جامعة الرباط الوطني
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

وعود القرآن الكريم وأثرها في حياة المؤمنين

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

إعداد: الطالب / محمد زين أحمد إسحق أبشر
إشراف: الدكتور/ السر محمد الأمين أبوبكر

2015م

k

الآيـــــة

ٹ ڈ ڇ ڃ   ڃ   ڇ ڇ ڃ ڃ ڇ ڇ   ڃ ڇ

صدق الله العظيم

يونس: ٥٥

إهــــــداء

إلي والداي الكريمين متعهما الله بالصحة والعافية ورزقني برهما ..

وإلى رفيقة دربي وشريكة حياتي زوجتي الغالية "أميرة موسى حامد"

وإلي نبع العلم والهدي والمعرفة " مجمع المويلح الإسلامي ..بالهدي " متمثلاً في رمزه الأعلى الوالد المربي الخليفة/ عبد الرحمن إبراهيم متعه الله بالصحة والعافية ..

وإلي كل زملائي وإخواني في طريق الدعوة إلي الله تعالي.

أهدي هذا البحث

شكر وعرفان

أولاً : الحمد لله من قبل ومن بعد ....

ثانياً : الشكر أجزله لجامعة الرباط الوطني ، هذه الجامعة المباركة التي احتضنتني في مرحلتي البكالريوس والماجستير فأنا فخور بانتسابي إليها.

وأخص بشكري كلية الدراسات العليا بهذه الجامعة .. كما يمتد شكري إلي كلية عبد السلام الخبير للدراسات الإسلامية والقرآنية..

ثالثاً : أتقدم بفائق تقديري وشكري واحترامي لفضيلة الشيخ العلامة الدكتور/ **السر محمد الأمين أبو بكر** – رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن ومنسق الدراسات العليا بكلية عبد السلام الخبير للدراسات الإسلامية لإشرافه علي هذا البحث ، نصحاً وتوجيهاً وتصويباً رغم مشغولياته بأعباء إدارة القسم والتدريس وتنسيق الدراسات العليا والإشراف علي العديد من الرسائل والبحوث فجزاه الله عن أبناء المسلمين خير الجزاء.

رابعاً : أشكر كل من ساعدني في هذا البحث وأخص بالشكر أسرة مكتبة الدراسات الإسلامية بجامعة الرباط الوطني.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فإنّ القرآن الكريم بحرٌ لا ساحل له ، وقد أودعه الله من الجواهر واللآلئ قدراً عظيماً ، ظلت البشرية منذ نزوله تستخرج من هذه الجواهر والدرر ولم ينقصوا منه إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل في البحر! فبعد أن نهل الناس من معينه زمنا مديداً وأمداً طويلاً، يخاطبهم قائلاً : ﭽ □ □ □ □ □ ى ﭼ

وقد طرق الجهابذة من العلماء أبواباً عديدة من علوم القرآن قديما وحديثاً ، ومن أشهر هذه العلوم علم أسباب نزول القرآن ، وأمثال القرآن، وإعجاز القرآن، وإعراب القران وغيرها، وها أنا اليوم أحاول أن أطرق باباً من أبواب علوم القرآن ، وهذا الباب هو "وعود القرآن" وأسال الله عز وجل أن يجد هذا الباب العناية من العلماء والباحثين كغيره من الأبواب فهو باب عظيم واسع له بعد عقدي، وبعد نفسي وبعد تربوي سلوكي ولهذا الباب صلة وطيدة ببني البشر جميعاً ولذلك يوم القيامة بعد أن ينقسم الناس إلى فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير ينادي أهل الجنة أهل النار ، يسألونهم عن وعود القرآن ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[1] وقد اخترت قسماً من أقسام هذا الباب لأقدمه لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية تحت عنوان " وعود القرآن الكريم وأثرها في حياة المؤمنين"

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: إنّ الظروف التي يمر بها المسلمون اليوم من ظلم واحتلال وحروب، أفقدت الكثير من أبناء أمتنا الأمل واستشراف المستقبل، حتى نسوا أنّهم موعودون بالعاقبة والنصر ووراثة الأرض وأنّهم هم الغالبون : فأردت تذكيرهم بهذه الحقيقة.

2- الأعراف الآية44 -

ثانياً: نظرت في سير أسلافنا فأدهشتني مواقفهم في الجهاد، والصبر، والإنفاق وغيرها فبحثت عن السبب فوجدت أنّ السبب هو إيمانهم بوعود القرآن ، فالمجاهد موعود بجنة ،والمنفق موعود بالخلف والأجر العظيم ،وهكذا فكل هذه المواقف ما هي إلا آثار للإيمان بوعود القرآن فأردت تأكيد هذه الحقيقة أيضاً.

ثالثاً: أردت أن أفتح أيضاً باباً جديداً من أبواب علوم القرآن يتوالي الباحثون في دراسته واستخراج كنوزه للأمة .

أهمية البحث :

لهذا البحث أهمية كبري إذ أنبه من خلاله المؤمنين ليستعيدوا ثقتهم بوعود ربهم ، كما هو أيضاً عبارة عن باكورة باب جديد من أبواب علوم القرآن حسب علمي .

الدراسات السابقة :

لم أقف على بحث في هذا الموضوع إلا دراسات وكتابات لعلماء الكلام حول مسألة هل يجب على الله عز وجل أن يحقق الوعد والوعيد؟ وهي مسألة عقدية خلافية شهيره .

منهج الدراسة:

أ/ يتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الإستقرائي التحليلي

ب/ يقو الباحث من خلال هذا المنهج بالاتي:

1/ عزو الآيات إلى سورها

2/ عزو الأحاديث إلى مصادرها

3/ الإحالة إلى المصادر والمراجع عند اقتباس النصوص

4/ ترجمة الأعلام

5/ شرح الكلمات الغريبة

6/ كتابة مقدمة منهجية للبحث يبين من خلالها سبب اختيار الموضوع وأهميته ومنهجه

7/ تقسيم البحث إلى فصول ثم مباحث ثم مطالب ثم فقرات

8/ كتابة خاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات والفهارس

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، أما المقدمة فاشتملت على أسباب اختيار الموضوع وأهدافه وأهميته والدراسات السابقة ومنهج الباحث.

وأمّا الفصول فهي على ما يلي :

الفصل الأول : الوعود على ضوء القرآن الكريم

وفيه مبحثان

المبحث الأول : مفهوم الوعود في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الوعد لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : الوعد في القرآن الكريم

المطلب الثالث : الفرق بين الوعد والوعيد في القرآن الكريم

المبحث الثاني : أنواع الوعد في القرآن الكريم

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الوعود الدنيوية

المطلب الثاني: الوعود الأخروية

الفصل الثاني : وعود القرآن الكريم بين تصديق المؤمنين وتكذيب المنافقين

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : موقف المؤمنين من وعود القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الثقة المطلقة بوعود الله تعالي

المطلب الثاني: موقف المؤمنين من وعد الله تعالي في غزوة الأحزاب

المطلب الثالث: وعود القرآن بين النص والواقع

المبحث الثاني :موقف المنافقين وضعفاء الإيمان من وعود القرآن الكريم

المطلب الأول : موقف المنافقين من وعود رب العالمين

المطلب الثاني : موقف ضعفاء الإيمان من وعود القرآن الكريم

الفصل الثالث : أثر وعود القرآن الكريم في حياة المؤمنين

المبحث الأول : الآثارالنفسية و التزكوية

المطلب الأول : السكينة الطمأنينة

المطلب الثاني : التوكل علي الله تعالي

المطلب الثالث : الزهد في الدنيا وإيثار الآخرة

المبحث الثاني : نماذج إسلامية لأثر الإيمان بوعود القرآن الكريم

المطلب الأول : نماذج في التضحية والفداء

المطلب الثاني: نماذج في الصبر وقت الشدة والبلاء

المطلب الثالث: نماذج في البذل والعطاء ثقة بوعود القرآن الكريم

الخاتمة:

وتشتمل على :

1/ أهم النتائج

2/ أهم التوصيات

3/ فهرس الآيات

4/فهرس الأحاديث

5/ فهرس الأعلام

6/فهرس المصادر والمراجع

7/ فهرس الموضوعات

الفصل الأول

الوعد على ضوء القرآن الكريم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مفهوم الوعد في القرآن الكريم :

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : تعريف الوعد لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : الوعد في القرآن الكريم .

المطلب الثالث : الفرق بين الوعد والوعيد في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : أنواع الوعد في القرآن الكريم

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الوعود الدنيوية .

المطلب الثاني : الوعود الأخروية .

المبحث الأول

مفهوم الوعد في القرآن الكريم

المطلب الأول : تعريف الوعد لغة واصطلاحاً :

أولاً : تعريفه لغةً :

قال ابن فارس[2] في مقاييس اللغة: "وعد" (الواو والعين والدال) كلمة صحيحة تدل على ترجيه بقول يقال : وعدته أعده وعداً ويكون ذلك بخير وشر (1) .

وجاء في كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي(2) : الوعد والعِدة مصدراً وإسماً، فأمّا العدة فتجمع عدات والوعود لا يجمع ، والموعد موضع التواعد وهو الميعاد ، والموعد مصدر وعدته ، وقد يكون الموعد وقتاً للعدة ، والمواعدة اسم للعدة قال جرير :

تعلّلنا أمامةُ بالعدات ... وما تشفى القلوب الصاديات

والميعاد لا يكون إلا وقتاً أو موضعاً . والوعيد من التهديد أوعدته ضرباً ونحوه ويكون وعدته أيضاً من الشر . قال تعالى : " چ □ □ □ □ □□ □ □ □ چ ووعيد الفحل إذا همّ أن يصول (3).

وبالمقارنة بين كلام ابن فارس والفراهيدي نلمح فرقاً دقيقاً في استعمال الكلمة لمعنى الخير والشر فقد قال الفراهيدي: نحو "أوعدته ضرباً" ولم يقل وعدته وهذا

---

[2] - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي اللغوي كان إماماً في علوم شتىء وخصوصاً اللغة له كتاب المجمل في اللغة وغيره توفى سنة 390هـ ، أنظر وفيات الأعيان لابن فلكان ، ج1 ، ص 118 .

(1). مقاييس اللغة ، لابن فارس ، ط دار الفكر (1969م) ، ج6 ، ص 125 .

(2) الفراهيدي ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن الفراهيدي كان إماماً في علم النحو وهو الذي استنبط علم العروض توفى في سنة 170هـ ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص : 244 .

(3). الحج الاية 72

الفرق الدقيق يجليه لنا العلامة الجوهري (4) بقوله : يقال وعدت الرجل خيراً ووعدته شراً وأوعدته شراً .. فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد والعِدة ، وفي الشرّ الإيعاد والوعيد قال الشاعر :(7)

وإني وإن أوعدته أو وعدته * لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

فإن أدخلوا الباء في الشر جاءوا بالألف كما في هذا البيت :

أوعدني بالسجن والأداهم ... رجلي ورجلي شثنة المناسم

والتقدير : أوعدني بالسجن ، وأوعد رجلي بالأداهم ، ثم قال : رجلي شثنة أي قوية على القيد.(1)

وما أضافه الجوهري هنا هو أن الألف تحدد دلالة لفظ الوعد فإذا قالت العرب: وعدته بدون ألف أي خيراً ، وإن قالت أوعدته بألف أدخلوا في الغالب معها الباء والمراد شراً فتقول : أعدته بالسجن والله أعلم .

وجاء في لسان العرب : وقد تواعدوا القوم واتّعدوا والإتّعاد قبول الوعد ، وأصله الأوتعاد قلبوا الواو تاءً ثم أدغموا . وناسٌ يقولون : أئتعد يأتعد فهو مؤتعد .. واليوم الموعود يوم القيامة ، وفرس واعد : يعدك جرياً . وأرض واعدة : كأنها تعد بالنبات ، وسحاب واعد: كأنّه يعد بالمطر.(2)

فغاية القول : إنّ فائدة هذا البحث اللّغوي ، هي أنّه يمهّد لتّفصيل الكلام عن الوعد الإلهي في الدنيا والأخرة ، وقد أجمع العلماء وأهل اللغة وكذلك أهل التفسير ،

---

(4) الجوهري ، إسماعيل بن حماد التركي أبو نصر الجوهري مصنف كتاب الصحاح وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللّغة مات رحمه الله متردياً من سطح دار بينسابور سنة 393هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ، ج17 ، ص : 80 .

(7) المقصود بالشاعر هو : عامر بن الطفيل انظر الصحاح للجوهري ، ج2 ، ص : 551 .

(1) راجع الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، ط دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة 1987م ، ج 2 ، ص : 551.

(2) لسان العرب : ابن منظور ، ط دار صادر . بيروت الطبعة الثالثة ، 1414هـ ، ج3 ، ص : 463 .

على أن علم اللغة يكاد يكون في مقدمة العلوم التي يحتاج إليها المفسر ونحن لا شك سنتعرض من خلال بحثنا هذا لجملة من الآيات القرآنية التي تناولت موضوع الوعد ومشتقاته للربط بين الدلالة والمفهوم وذلك بالإضافة إلي ما سنستعين به من فهم جهابذة المفسرين لكلام ربّ العالمين .

ثانياً : الوعد اصطلاحاً :

إنّ التعريف اللّغوي الذي سلف يفتح لنا مدخلا للتعريف الإصطلاحي إذْ ليس الفرق بين الوعد في اللغة والإصطلاح بكبير .

فإذا كان الوعد في اللّغة يكون للخير والشر مع تفريق يسير فطِن له العلماء وبتقييدات معينة، فإنّه في الإصطلاح لا يبتعد عن هذا المدلول كثيراً، وبعد هذا التمهيد نقول: إنّ الوعد اصطلاحاً هو: الإخبار عن فعل المرء أمراً في المستقبل يتعلق بغيره سواء كان خيراً أم شراً

وعرف أيضاً بأنه إخبار بإيقاع شيء نافع ، سواء في الحاضر أم في المستقبل في الدنيا أم في الآخرة.[3]

ويجدر بنا في هذا المقام أن ننبه إلى أن وعد البشر قد يتخلف ولا يتحقق أما الوعد الإلهي فهو وعد لا يتخلف وواقع قطعاً قال تعالى : چ ڄ ڄ ڄ ڄ چ چ[4] ، وقال تعالى : چ □ □ □ □ □چ[5] فهو من الله حق لا ريب فيه ومن

---

[3] . الوعد والوعيد في القرآن المجيد ، للشيخ عارف هنديجاني فرد ، ط جمعية القرآن الكريم للتوجيه والارشاد – لبنان الطبعة الأولى 2014م ، ص : 47 .

[4] . يونس الآية : 55 .

[5] . آل عمران الآية : 9 .

الإنسان معروف أو منفعة أو صلة رحم ، وقد يكون من الإنسان أيضاً بمعصية كما إذا وعد شخص بأن يعينه على فعل فاحشة أو إتلاف مال ظلماً وعدواناً.[6].

وإجلاء الفرق بين وعد الإنسان ووعد الرحمن هو من قبيل التعريف الإصطلاحي حتى يتبين للقارئ الكريم البون بين الوعدين ولتوضيح هذه المسألة أكثر ننقل كلام العلامة الشعراوي [7]، في تفسير قوله تعالى :ﭽ □ □ □ □ □ ﭼ قال رحمه الله : فالذي يخلف الميعاد لا يكون إلهاً ، لأن الإله ساعة الوعد يعلم بتمام قدرته وكمال علمه أنّه قادر على الإنفاذ، إنما الذي ليس لديه قدرة على الإنفاذ لا يستطيع أن يعد إلا مشمولاً بشيء يستند إليه كقولنا نحن العباد : "إن شاءا الله" لماذا ؟ لأن الواحد منا لا يملك أن يفي بما وعد .[8]

وخلاصة القول أنه ليس هناك فرق كبير بين المعنى اللّغوي والإصطلاحي للفظ الوعد ، مع التنبيه على الفرق بين وعد الخالق ووعد المخلوق .

---

[6]. الوعد والوعيد ، لعارف فرد ، ص : 47 بتصريف .

[7]. الشعراوي : هو الشيخ محمد متولي الشعراوي عالم مفسر مصري ، ولد بقرية دقادوس وحفظ القرآن في العاشرة من عمره ، له تفسير كامل للقرآن الكريم ، توفى في يوليو 1975م . انظر المعجم الجامع في تراجم المعاصرين ، ج1 ، ص 325 .

[8]. تفسير الشعراوي ، الخواطر : محمد متولي الشعراوي ، ط مطابع أخبار اليوم .

المطلب الثاني : الوعد في القرآن الكريم :

إنّ حديثنا عن الوعد في القرآن الكريم لا نقصد به المباحث العقديّة التي أفاض فيها علماء الكلام الحديث حول تحقيق الوعد والوعيد يوم القيامة فإنّ هذه المسألة واضحة جليّة واعتقادنا فيها أن الله تعالى إذا وعد عباده بوعد من تمكين أو نصر في الدنيا أو نعيم في الآخرة فإنّ الله منجزٌ وعده لعباده فهذه حقيقة يقررها القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى على لسان أهل الإيمان " چ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ ى ى چ[9] وقال تعالى : چ □ □ □ □ □ چ [10] وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا رجع من الغزو يدعوا فيقول : (صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده)[11] .

وإذا ورد وعيد من الله عز وجل لعباده سواء كان في الدنيا أو في الآخرة فالأمر لله تعالى فإن أنفذ الوعيد وعذّب فبعدله وإن عفا فبفضله ، فهو سبحانه يعذّب من يشاء بعدله ويغفر لمن يشاء بفضله ، ولذلك يقول نبي الله عيسى عليه السلام يوم القيامة كما في القرآن الكريم:چ□ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □چ[12].

ونكتفي بهذه الإشارة الموجزة عن هذه المسألة التي أطال فيها علماء الكلام النفس وأطلقوا في ميدان مباحثها عنان الفرس !

كما أننا أيضاً لم نقصد بهذا البحث إحصاء لفظ الوعد في القرآن الكريم ومشتقاته ، وإنما نقصد منهج القرآن في عرض الوعد وتأكيد وقوعه وأثر ذلك على حياة المومنين، فإن لهذا الوعد الإلهي ملامح وخصائص عظيمة تنقله من كونه وعداً

---

[9] . آل عمران الآية : 194 .

[10] . آل عمران الآية : 9 .

[11] . أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب ما يقول إذا رجع من الغزو ، حديث رقم "3084" .

[12] . المائدة ، الآية : 118 .

إلى حقيقة يعيشها المؤمن ويتلذذ بها ويجد حلاوتها في قلبه ولنقف مع بعض هذه الخصائص :

أولاً : إحداث التوازن لدى المومنين :

إنّ المتأمل في وعود القرآن الكريم يجد أنها اهتمت بإحداث التوازن في نفوس المومنين وذلك من خلال إعقاب الوعد بالوعيد ، أو بعبارة أخرى إعقاب الترغيب بالترهيب؛ وذلك لأن النفس البشرية فطرت على الخوف والرجاء معاً فإذا غلب جانب الخوف قنطت من رحمة الله ويئست وإذا غلب جانب الرجاء أمنت مكر الله وأتّكلت ، وحتى يضبط القرآن الكريم هذه النفس جاء بهذا الأسلوب في عدد من آياته ومن ذلك قوله تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ چ [13] قال العلامة القرطبي : هذه الآية صنوان قوله عليه السلام : لو يعلم المؤمن ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد..." [14].. وهكذا ينبغي للإنسان أن يذكر نفسه وغيره فيخوّف ويرجى ويكون الخوف في الصحة أغلب عليه منه في المرض ... فالقنوط إياس ، والرجاء إهمال وخير الأمور أوسطها .[15]

ومما يؤكد هذا التوازن قوله تعالى : چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ۂ ۂ ۂھ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ[16] وقوله تعالى : چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ چ[17] فهذا التوازن أحدث أثراً

---

[13]. الحجر الآيات 49 – 50 .

[14]. أخرجه مسلم في كتاب التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ، حديث رقم (2755) ، ج4 ، ص : 2109 .

[15]. الجامع لأحكام القرآن ، للامام القرطبي ، ط دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية 1964م ، ج10 ، ص : 34 .

[16]. محمد الآية : 15 .

[17]. الإنفطار الآيات : 13 – 14 .

عظيماً في حياة المؤمنين هذا الأثر يظهر من خلال هذه الآية المباركة چڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڃ ڄ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڇ ڇچ چ[18].

ثانياً : التأكيد على أنّ وعد الله حق :

إنّ القرآن الكريم هو كتاب هداية وأوّل منازل الهداية الإيمان ولا يؤمن المرء حتى يؤمن بوعد الله تعالى ولأهمية هذه القاعدة فقد وردت عشرة آيات مصدرة ب(إنّ) الدلالة على التوكيد تؤكد هذه الحقيقة ولنقف فيما يلي مع هذه الآيات من غير تفسير ولا تعليق :

الأولى : قال تعالى : چڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڤ ڦ ڦڦ ڃ ڄ ڃ ڃ ڄچ[19]

الثانية : قال تعالى : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ چ[20]

الثالثة : قال تعالى :چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[21].

الرابعة : قال تعالى : چ□ □ □ □ □ □ چ[22] .

الخامسة : قال تعالى : چۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ې ې چ[23].

السادسة : قال تعالى : چٺ ٺ ٿ ٿ ٺ ٺٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹٹ چ[24] .

السابعة : قال تعالى : چژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ[25].

---

[18] الزمر الآية : 23.

[19] يونس الآية : 55 .

[20] الكهف الآية : 21 .

[21] القصص الآية : 13 .

[22] الروم الآية : 60 .

[23] لقمان الآية : 33 .

[24] فاطر الآية : 5 .

[25] غافر الآية : 55

الثامنة : قال تعالى : چ□ □ □ □ □ى ى ي ي □ □ چ[26]

التاسعة : قال تعالى : چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[27] .

العاشرة : قال تعالى : چہ ۂ ۀ ھ ه ھ چ[28].

فتلك عشرة من الآيات كاملة تؤكد هذه الحقيقة ونلحظ ثلاثاً من هذه الآيات تنفرد بأمر هو حليف تحقيق الوعد وقرين النصر فتأمّل الآية الواردة في سورة الروم والآيتان من سورة غافر قد صدرن بالصبر چ□ □ □ □ □ى چ مما يؤكد أن تحقيق الوعد الإلهي يحتاج إلى صبر كما قال صلى الله عليه وسلم : (وإن النصر مع الصبر) [29].

يقول الشهيد سيد قطب في قوله تعالى : چ□ □ □ □ □ى چ :إنه الصبر وسيلة المؤمنين في الطريق الطويل الشائك الذي قد يبدو أحياناً بلا نهاية ، والثقة بوعد الله الحق، والثبات بلا قلق ولا زعزعة ولا حيرة ولا شكوك الصبر والثقة والثبات على الرغم من اضطراب الآخرين ، ومن تكذيبهم للحق وشكهم في وعد الله .. وهكذا تُختم السورة التي بدأت بوعد الله في نصر الروم بعد بضع سنين ونصر المؤمنين . تُختم بالصبر حتى يأتي وعد الله ... فيتناسق البدء والختام . وتنتهي السورة وفي القلب إيقاع التثبيت بالوعد الصادق الذي لا يكذب ، واليقين الثابت الذي لا يخون [30] .

---

[26] . غافر الآية : 77 .

[27] . الجاثية الآية : 32 .

[28] . الاحقاف الآية : 17 .

[29] . أخرجه الامام احمد في المسند حديث رقم 2803 ، ج5 ، ص : 19 .

[30] . في ظلال القرآن الكريم ، السيد قطب ، ط دار الشروق ، بيروت الطبعة السابعة عشر 1412هـ ، ج 5 ، ص : 2778 .

ثالثاً : الثقة بوعد الله عند انعدام الأسباب المادية :

يريد القرآن الكريم أن يرسّخ في نفوس المؤمنين أنّ وعد الله عز وجل يتحقق وإن انعدمت الأسباب المادية الظاهرة ، نعم إن هذه الأسباب هي سنن الله عز وجل التي أودعها هذا الكون فجعل العلاقة بين السبب والنتيجة علاقة علميّة لا تتخلّف ولا تتبدّل مادامت السموات والأرض چ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ چ [31] فالله سبحانه جعل النار مثلاً سبباً للإحراق والماء سبباً للإغراق ، فلا يشك عاقل في نتائج هذه الأسباب ، ولكن كما أسلفنا في مباحث سابقة أن القرآن من أسمى أهدافه إحداث التوازن الكامل فهو يريد أن يرسّخ في نفوس المؤمنين أن يأخذوا بالأسباب وكأنّها كلّ شيء ثم يتوكّلوا على الله وكأنّ الأسباب ليست بشيء، فالإعتماد علي الأسباب كلياً إشراك وتركها تواكل ، وإذا وعد الله عز وجل وعداً وانعدمت الأسباب المادية فعندها يتبيّن الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ، وهذا هو التحدي الذي فاز فيه أبوبكر رضي الله عنه بلقب الصديق !!

ومنهج القرآن في هذه المسألة أن يعرض صوراً مشرقة ونماذج فريدة لثقة المؤمنين بوعود رب العالمين عند انعدام الأسباب .

ولتوضيح هذه الحقيقة فلنتأمّل قصة أمّ موسى قال تعالى : چ ٺ ٺ ٿ ٿ ٺ ٺٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ چ[32] ونكتفي بتعليق سيد قطب [33] وهو يتفيّأ ظلال هذه الآية البليغة يقول رحمه : يا الله ! يا للقدرة! يا أمّ موسى أرضعيه . فإذا خفت عليه وهو في حضنك وهو في رعايتك . إذا خفت عليه وفي فمه ثديك وهو تحت عينيك . إذا خفت عليه "فألقيه في اليم"!! چ

---

[31] . فاطر الآية : 43 .

[32] .القصص الآية : 7 .

[33] . سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي ، أديب ومصلح اجتماعي ، ولد بمحافظة أسيوط بمصر وهو من أبرز قادة الإخوان بمصر له عدة مؤلفات منها ، مشاهد القيامة ، والتصوير الفني للقرآن الكريم في ظلال القرآن توفى سنة 1966م . تراجم المعاصرين ، ج 1 ، ص : 104 .

ڎ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤڤ چ إنه هنا في اليمّ في رعاية اليد التي لا أمن إلا في جوارها، اليد التي لا خوف معها . اليد التي لا تقرب المخاوف من حماها اليد التي تجعل النّار برداً وسلاماً ، وتجعل البحر ملجأ ومناماً !!

إنّا رادوه إليك فلا خوف على حياته ولا حزن على بعده چچ ڇ ڇ چ وتلك بشارة الغد ووعد الله أصدق القائلين ..[34]

وبعد بضع آيات نجد أن هذا الوعد قد تحقق مع انعدام الأسباب چ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[35] .

فهذا أنموذجاً حياً يجسّد ويقرّر ما ذكرناه وسنقف مع عدد من النماذج في المباحث اللاحقةإن شاء الله كقصة نبي الله إبراهيم مع النّار وغيرها .

فهذه الخصائص التي ذكرناها للوعد في القرآن الكريم هي ما فتح الله به علينا في هذا المقام ومن المؤكد أن هناك خصائص غيرها ، فإنّ القرآن بحر لا ساحل له .

---

[34] . في ظلال القرآن : سيد قطب ط دار الشروق – بيروت الطبعة السابعة عشر 1412هـ ، ج 5 ، ص : 2679 .

[35] . القصص الآية : 13 .

المطلب الثالث : الفرق بين الوعد والوعيد في القرآن الكريم :

إنّ دراسة الفرق بين الوعد والوعيد تمهّد لما سنستعرضه في هذا البحث في مباحثه القادمة ، وإذا تقرّر عندنا فيما سلف من مباحث لغوية أن كلمة "وعد" تشمل الخير والشر فهناك كلمة أو لفظ خاص بالشر وهو لفظ "الوعيد" ولذلك اصطلح العلماء على أن المراد بالوعد هو الإخبار بإيصال الخير إلى الموعود والمراد بالوعيد هو الإخبار بإيصال الشر إلى الموعود .

وعلى هذا المنوال نجدهم حين يقسّمون القرآن إلى أقسام يجعلون من أقسامه الوعد والوعيد ، جاء في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: وأما علوم القرآن فثلاثة : توحيد، وتذكير، وأحكام . فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله ، والتذكير منه الوعد والوعيد ...[36]، ويقول العلامة الشعراوي في تفسير قوله تعالى : چ ڤ ڤ ڨ ڨ ڨ ڨ ڃ ڃ ڄ ڄ چ [37] والوعد : بشارة بخير لم يأت زمنه بعد ، حتى يستعد الناس بالوسيلة له ، وضده الوعيد أو الإنذار بشر لم يأت زمنه بعد .[38]

ومما سبق يتبين لنا الفرق بين الوعد والوعيد ، وأما عن دلالة هذين اللفظين – الوعد والوعيد – فلننقل كلام صاحب المفردات فقد أجاد وأفاد في هذا البحث قال رحمه الله في مادة "وعد" :الوعد يكون في الخير والشر . يقال منه أوعدته ، ويقال واعدته وتواعدنا ثم ساق رحمه الله الآيات التي جاءت بلفظ الوعد دالة على الخير

---

[36]. الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج 4 ، ص : 37 .

[37]. النور الآية : 55 .

[38]. تفسير الشعراوي ، ج 17 ، ص : 10324 ، مرجع سابق .

فقال : قال تعالى : چ ک گ گ گ چ[39] وقال : چ ٹ ٺ ٿ ٹ ٹ ڈ چ[40]
وقال سبحانه : چ ه ه ے ے ۓ چ[41]

وقال : چ □ □ □ □ چ[42].

وبعد أن فرغ من هذه الآيات التي جاءت بلفظ الوعد دالة على الخير أردفها بالايات التي جاءت بذات اللفظ ولكن المراد به الوعيد – الشر – فقال : ومن الوعد بالشر :

قوله تعالى : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پپ چ[43] .

وقوله تعالى : چ ۑ ۑ □ □ □□ □ □ □ □ □□ چ[44] .

وقوله تعالى : چ □ □ □□ چ[45].

وقوله تعالى : چ ۑ ۑ ۮ چ[46] .

وقوله تعالى : چ ۋ ۆ ۆ ۋ ۋ ې چ[47].

ثم قال ومما يتضمن الأمرين أي الخير والشر . قوله تعالى:چ ج ڃ ڃ ج چ[48] فهذا وعد بالقيامة وجزاء العباد إن خير فخير وإن شر فشر .

وأخير ساق الآيات التي جاءت بلفظ الوعيد ومصدره دالة على الشر خاصة كما ذكر في مقدمة كلامه فقال : ومن الإيعاد قوله تعالى : چ ڱ ڳ ڳ ں

---

[39].إبراهيم : الآية 22 .
[40]. القصص الآية : 61 .
[41]. الفتح الآية : 20 .
[42]. المائدة الآية : 9 .
[43]. الحج الآية : 47 .
[44]. الحج الآية : 72 .
[45]. هود الآية : 18 .
[46]. الاعراف الآية : 70 .
[47]. الرعد الآية : 4 .
[48]. يونس الآية : 55 .

ں ڻ ڻ چ[49] ، وقوله : چۋ ۋ ۅ ۅ ۋ چ[50] ، وقوله تعالى : چ □ □ □ □ چ[51].

وكلام الراغب الأصفهاني هذا يؤكد لنا أن القرآن الكريم قد أثرى العربية وزادها مرونة وسعة فهو رحمه الله لم يخالف علماء اللغة في أن لفظ الوعد يشمل الشر والخير وأن الوعيد خاص بالشر بل قرّر ذلك وزاد عليه بالتمعّن في السياق القرآني ليضيف لنا معانٍ جديدة ويوصلنا إلى حقيقة مهمّه وهي أن دلالات الوعد والوعيد في القرآن الكريم يحددها السياق .

كما يقرّر قاعدة أخرى وهي أن القرآن هو الحجة على أهل اللغة وليس العكس .

---

[49] . إبراهيم الآية : 14 .

[50] . ق الآية : 45 .

[51] . ق الآية : 28 .

المبحث الثاني : أنواع الوعد والوعيد في القرآن الكريم

المطلب الأول : الوعود الدنيوية:-

قال الله عز وجل: چ □ □ □ □ □ □□ □ چ[52] وقال سبحانه چ ٿ ٺ ٺ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ چ[53] وقال سبحانه چ □ □ □ □ □ □□ چ [54]

فالمتدبّر لهذه الآيات وغيرها من آيات القرآن الكريم يجد أن هناك وعد ووعيد يجازى به العبيد في الدّنيا قبل الآخرة ، يقول الإمام الطبري في قوله تعالي: چ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ چ أي كرامة من الله "ولدار الاخرة خير" يقول : ولدار الآخرة خير لهم من دار الدنيا وكرامة الله التي أعدها لهم فيها أعظم من كرامته التي عجلها لهم في الدنيا"[55]

وقال الإمام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية : إن قوله في هذه الدنيا متعلق بقوله : حسنه والتقدير : للذين أحسنوا أن تحصل لهم الحسنة في الدنيا.. ففي تفسير هذه الحسنة الحاصلة في الدّنيا وجوه: الأول ، يحتمل أن يكون المراد ما يستحّقونه من المدح والتعظيم والثناء والرفعه وجميع ذلك جزاء على ما عملوا. والثاني: يحتمل أن يكون المراد به الظفر على أعداء الدّين بالحجّة وبالغلبة لهم، وباستغنام أموالهم وفتح بلادهم كما جرى ببدر وعند فتح مكه، الثالث: يحتمل أن يكون المراد أنهم لما أحسنوا بمعنى أتوا بالطاعات فتح الله عليهم أبواب المكاشفات والمشاهدات والألفاظ [56] فهذا عن الوعد فماذا عن الوعيد؟

---

[52] -الزمر الآية 10

[53] - غافر الآية 51

[54] - غافر الآية 77

[55] - جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ت: أحمد محمد شاكر ، ط مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولي 1420هـ ، ج17، ص197

[56] - التفسير الكبير ، للإمام فخر الدين الرازي، ط، دار إحياء التراث العربي الطبعة الثالثة 1420هـ ، ج20، ص202

الحقيقة أن الآيات القرآنية كما وعدت الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنه بالمقابل وعدت الذين أسؤ في هذه الدنيا عذابا وخزياً قبل الآخرة قال تعالي: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ چ[57]وقال تعالي: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[58] يقول الإمام الطبري: يقول تعالي ذكره: أفنجعل أيها الناس في كرامتي ونعمتي في الآخرة الّذين خضعوا ليّ بالطاعة وذلو ليّ بالعبوديّة، وخشعوا لأمري ونهي كالمجرمين المآثم ، من ركبوا المعاصي ، وخالفوا أمري ونهي ؟ كلا، ما الله بفاعل ذلك"[59]

ويقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: هو سؤال ليس له إلّا جواب واحدٌ . لا لا يكون. فالمسلمون المذعنون المستسلمون لربّهم، لا يكونون أبداً كالمجرمين .. ومن ثم يجيء السؤال الإستنكاري الآخر: مالكم كيف تحكمون".. ماذا بكم؟ وعلام تبنون أحكامكم؟ وكيف تزِنون القيم والأقدار؟ حتى يستوي في ميزانكم من يسلمون ومن يجرمون؟! ومن الإستنكار والإنكار عليهم ينتقل إلى التهكّم بهم والسخريّة منهم چ□ □ □ □ □ چ[60] فهو التهكّم والسخريّة أن يسألهم إن كان لهم كتاب يدرسونه هو الذي يستمدون منه مثل ذالك الحكم الذي لا يقبله عقل ولا عدل، وهو الذي يقول لهم إنّ المسلمين كالمجرين!

إنّه كتاب مضحك يوافق هواهم ويلبي رغباتهم فلهم فيه ما يتخيرون من الأحكام وما يشتهون![61]

ومن الآيات التي تجلى هذه الحقيقة في أوجز أسلوب قوله تعالي: چ ۆ ۇ ۉ ۉ ې ې ﯦ ﯧ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[62] لعمري لقد تفرق القوم في

---

[57]- النجم الآية 31

[58]- القلم الآيات 35-36

[59]- جامع البيات ، للطبري ، ج23، ص552، مرجع سابق

[60]- القلم الآية 37

[61]- في ظلال القرآن ، لسيد قطب، ط دار الشروق ، بيروت الطبعة السابعة عشر 1412هـ ، ج6، ص3667

الدّنيا ، وتفرقوا عند الموت فتباينوا في المصير، ولا يستون في الدّنيا ولا في الآخرة [63]

وممّا تقدّم يظهر لنا جلياً أن وعود القرآن الكريم تنقسم إلى دنيويه وهي التي نحن بصددها وأخروية وسنتناولها في المطلب الذي يلي هذا المطلب وقد اصطلح العلماء على أن وعد الله تعالي الوارد في القرآن الكريم للمؤمنين بالنصر والتابيد وغيره يسمي "وعداً" وأما وعده للكافرين والمنافقين والعاصين بالعذاب والهلاك والنكال يسمي " وعيداً" ومن أشهر وعود القرآن الكريم للمؤمنين في الدنيا قبل الآخرة:

1/ الوعد بالإستخلاف والتمكين :

وهذا الوعد العظيم نجده في قوله تعالي : چ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ[64]

قال الإمام ابن كثير : هذا وعد من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنّه سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاة عليهم ، وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد، وليبدلنّهم بعد خوفهم من الناس أمناً وحكماً فيهم وقد فعل تبارك وتعالي ذلك. وله الحمد والمنة . كما استخلف الذين من قبلهم " كما قال تعالي عن موسى عليه السلام أنّه قال لقومه چ ۋ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[65] وقال تعالي " چ ٻ ٻ ٻ ٻ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ[66] وقوله: وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم .." كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعدى بن حاتم حين

---

[62] - الجاثية الآية 21

[63] - انظر جامع البيان ، للطبري ، ج22، ص73-74 ، مرجع سابق

[64] - النور الآية 55

[65] - الأعراف الآية 129

[66] - القصص الآية 5-6

وفد عليه : أتعرف الحيرة ؟ قال " لم أعرفها ولكن قد سمعت بها قال: فوالذي نفسي بيده ليتمنّ الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة تطوف بالبيت في غير جوار أحد ولتفتحنّ كنوز كسرى بن هرمز. قلت كسرى بن هرمز؟ قال: نغم كسري بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله احدٌ . قال عدى بن حاتم : فهذه الظعينة تخرج من البيت في غير جوار أحد ، ولقد كنت فيمن افتتح كسري بن هرمز والذي نفسى بيده لتكوننّ الثالثة، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالها [67]

فوعد الله عز وجل للمؤمنين بخلافة الأرض حق وليس المقصود بالأرض جزيرة العرب فقط بل الارض كلها ، لأن الارض في الآية جاءت هكذا مفردة غير مضافة لشيء فتعني كل الأرض، ثم يمكّن الله عزّ وجل هذا الدّين ومعنى تمكين الدّين سيطرته على حركة الحياة، فلا يصدر من أمور الحياة أمر إلا في حدوده وعلى هداه[68]

وهذا الوعد بفضل الله عز وجل قد تحقق ، يقول الشيخ محمد على الصابوني [69]: وهذا وعد ظهر صدقه بفتح مشارق الارض ومغاربها لهذه الأمة [70]

وخلافة المسلمين للأرض تحققت في فترة وجيزة فبالأمس القريب كانوا قلة لا يتجاوز عددهم المائة مستضعفين بمكة يؤدون صلاتهم في دار أحدهم " الأرقم ابن أبي الأرقم" وبعد فترة ليست بطويلة مقارنة بتاريخ الدول المتنافسة كفارس والروم ،وصلوا بهذا الدّين إلى الصين شرقاً وإلى الاندلس – إسبانيا – غرباً! كيف تمّ هذا الفتح العظيم؟ الإجابة واضحة لأن الله وعدهم بذالك!

---

[67] - والحديث الذي استشهد به الاملم ابن كثير صحيح رواه البخاري برقم (3595) انظر تفسير الاية في تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير، ت: سامي محمد سلامة ، طدار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، 1999م ، ج6 ، ص80

[68] - انظر تفسير الشعراوى ، محمد متولي الشعراوي ، ط مطابع اخبار اليوم ، 1997، ج17 ،ص10324

[69] - محمد علي الصابوني أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة في العصر الحديث ، ومن المخصصين في علم تفسير القرآن ، من مؤلفاته : صفوة التفاسير.

[70] - صفوة التفاسير ، محمد على الصابوني ، ط دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الاولي ، 1997

وقد ضعف المسلمون في هذه الأيام، ولكنّ المؤمنون منهم موقنون بأنّ التمكين والإستخلاف قادم، لا ريب في ذلك ولا شك .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : إنّ الله زوي لىّ الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ويبلغ ملك أمتى ما زوى لي منها [71] قال الحافظ ابن كثير: فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله فنسأل الله الإيمان به ورسوله والقيام بشكره على الوجه الذي يرضيه عنا[72] فنصر الله وتمكينه قادم لكنه مشروط بتحقيق الإيمان الحق " وعد الله الذين آمنوا منكم"

2/ الوعد بالنصر:

ومن أشهر وعود القرآن الكريم للمؤمنين في الدينا قبل الآخرة الوعد بنصرهم ، وهذا الوعد نجده في عدة آيات منها قوله تعالي: ﭽ ٿ ٺ ٽ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڤ ڦ ڦ ﭼ[73] وهذه الآية الكريمة إذا وقف عندها ضعيف الإيمان أو الجاهل بمعنى النصر ربما يسئل سؤالاً أين النصر؟ وهذا التساؤل قد أثاره الشهيد سيد قطب وأجاب عليه بقوله : إن وعد الله قاطع جازم ... بينما يشاهد الناس أن الرسل منهم من يقتل ومنهم من يهاجر من أرضه وقومه مكذّباً مطروداً ، وأن المسلمين فيهم من يسام العذاب، وفيهم من يلقى في الأخدود ، وفيهم من يسشهد ومنهم من يعيش في كرب وشدة واضطهاد فأين وعد الله لهم بالنصر في الحياة الدنيا ؟ ويدخل الشيطان إلى النفوس من هذا المدخل ويفعل بها الأفاعيل !

ولكن الناس يقيسون بظواهر الأمور ويغفلون عن قيم كثيرة وحقائق كثيرة في التقدير . إن الناس يقيسون بفترة قصيرة من الزمان ، وحيز محدود من المكان ، وهي

---

[71]- أخرجه مسلم ، كتاب الفتن ، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض حديث رقم 2889 ، ج4 ، ص2215

[72]- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج6، ص68

[73]- غافر الآية 51

مقاييس بشرية صغيرة ، فأمّا المقياس الشامل فيعرض القضية في الرقعة الفسيحة من الزمان والمكان ولا يضع الحدود بين عصر وعصر، ولا بين مكان ومكان . ولو نظرنا إلى قضية الإعتقاد والإيمان في هذا المجال لرأيناها تنتصر من غير شك وانتصار قضية الإعتقاد هو انتصار أصحابها .

ما النصر وما الهزيمة ؟ إننا في حاجة إلى أن نراجع ما استقرّ في تقديرنا من الصور ومن القيم. قبل أن نسأل أين وعد الله لرسوله وللمؤمنين بالنصر في الحياة الدنيا !

إنّ وعد الله قائم لرسله وللذين آمنوا ولابد أن توجد حقيقة الإيمان في القلوب الذي ينطبق هذا الوعد عليها[74]

ويرى الشيخ محمد راتب النابلسي [75]: أن مفهوم النصر من المفاهيم التي التبس معناها للمسلمين فمنهم من يظن أنّ النّصر هو تحقيق الأهداف الإجتماعية أو الإقتصادية ،أو السياسية أو العسكرية مما يسعى إليه المؤمنون فإذا بلغوا هذه الأهداف فهم منتصرون، وإلّا فهم منهزمون!

وهذا فهم قاصر، لا نغماسه في الحسابات المادية البحته دون النظر إلى غيرها .

ومنهم من يتوهم أن النصر هبة إلهية يمنّ الله بها على من يشاء من عباده من غير اشتراط، الإستحقاق لهذا النصر أو الاستعداد والتهيؤ له! وهذا فهم خاطئ،لأنه مخالف لسنن الله في الكون، قال تعالي چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې

---

[74]- في ظلال القرآن ، لسيد قطب ، ط دار الشروق – بيروت ، الطبعة السابعة عشر ، 1412هـ ، ج5 ، ص3086

[75]- محمد راتب النابلسي شخصية إسلامية مشهورة وأحد علماء الدين المعاصرين،وهو رئيس هيئة الإعجاز القرآني،له العديد من المؤلفات من أشهرها :نظرات في الإسلام، موسوعة الأسماء الحسنى .المصدر: الموقع الرسمي للشيخ محمد راتب النابلسي.

ى ٻ ٻ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ چ[76]

ومما قاله العالمان "سيد قطب " والنابلسي" يتضح لنا الآتي:

أولاً: تصحيح مفهوم النصر بالإنتقال من النظرة القريبة والضيقة إلى النظرة البعيدة الشاملة التي تعرض القضية الإسلامية كاملة وتجعل دولة الإسلام حلقه واحدة من تأسيسها منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ثم ننظر هل حقق الله وعده بالنصر لدولة الإسلام أم لا ؟

فإذا لم يحقق الله وعده للمؤمنين أين دولتي فارس والروم اللتان كانتا تقتسمان العالم وقت ظهور الإسلام ؟

ثانياً: إنّ النصر مشروط بشروط منها :

1/ تحقيق الإيمان وتطبيقه في حياة المسلمين " چ ڑ ڑ ک ک ک ڪ ڪ ګگ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڲ ڲ ڴ ڴ ڳ ڳ ں ںڻ ڻ ڈ ڈ ۀ چ[77] فلابد من تحقيق هذا الشرط .

2/ الإعداد : قال تعالي : چۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ چ[78]

---

[76] - الأنفال الآية 60
[77] - غافر الآية 5
[78] - الأنفال الآية 60

3/ أن ينصر المؤمنين دين الله عز وجل ويحكّموه في حياتهم قال تعالي : چ ﯖ ﯗ ۇ ۆ ۈ ۉ ۊ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ې ى ىچ[79] قال القرطبي : أي إن تنصروا دين الله ينصركم على الكفار [80] وهذا الشرط تقرره آيات أخري غير هذه الآية منها قوله چ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ چ[81] وقوله تعالي : "چ ۆ ۈ ۉ ۊ ۇ چ[82] وهذه الإضافة تقتضي الإيمان الكامل بالله عز وجل فكيف يصبح الإنسان من جند الله وهو ليس بمؤمن إيمانا كاملاً؟

4/ الصبر وعدم الإستعجال : قال صلى الله عليه وسلم " وإنّ النصر مع الصبر " [83]

3/ الوعد بالحياة الطيبة :

قال تعالي : چ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ چ [84] وهذا من الوعود العظيمة التي وعد الله بها عباده المؤمنين وفي معني الحياة الطيبة أقوال :

1/ المقصود بها الرزق الحلال .

2/ هي القناعة .

3/توفيقه إلى الطاعات فإنها توديه إلى رضوان الله .

---

[79] - محمد الآية 7

[80] - الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ،ج16 ، ص231 ، مرجع سابق

[81] - الحج الآية 40

[82] - الصافات الآية 173

[83] - أخرجه الإمام احمد في المسند حديث رقم 2803، ج5 ، ص18

[84] - النحل الآية 97

4/ هى السعادة .

فهذه الأقوال كلها حكاها العلامة القرطبي في تفسيره [85] فهو وعد من الله عز وجل متوقف على العمل الصالح كشرط أساسي .

فهذه بعض الوعود التي وعد الله بها عباده المؤمنين في الدنيا قبل الآخرة وهناك وعود غيرها كالوعد بالبركة في قوله تعالي : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭽ[86] والوعد بالعصمة من الضلال والشقا لمن اتبع هدي الله قال تعالي : ﭽ ۋ ۋ ۉ ۉۋ ۋ ې ېﯥ ﯥ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭽ[87] قال ابن عباس في تفسيره هذه الاية : تضمن الله لمن قرأ القرآن ، واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقي في الآخرة [88] ومن الوعود التي وعد الله بها المؤمنين في الدنيا حفظ كتابهم الكريم قال تعالي ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭽ[89] وغير ذلك من الوعود القرآنية.

أما الوعيد فمن أشهره في القرآن الكريم :

1/ الخزي والمعاناة في الدّنيا : قال تعالي : ﭽ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎڎ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ ﭽ[90]

2/ المعيشة الضنكا لمن أعرض عن ذكر الله تعالي ، قال سبحانه ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ي ﭽ[91] يقول سيد قطب إنه ضنك الإنقطاع عن الإتصال بالله

---

[85] - الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج10 ، ص174، مرجع سابق .
[86] - الأعراف الآية 96
[87] - طه الآية 123
[88] - جامع البيان ، للطبري ، ج18، ص389 ن مرجع سابق
[89] - الحجر الآية 9
[90] - البقرة الآية 114
[91] - طه الآية 124

والإطمئنان إلى حماه . ضنك الحيرة والقلق والشك ضنك الحرص والحذر ... وما يشعر القلب بطمأنينة الإستقرار إلا في رحاب الله [92]

وغير ذلك من الوعيد الذي وعد الله به العصاة في الدنيا قبل الآخرة ومما سبق يتبين لنا أن الوعد والوعيد ربما يكونان في الدنيا قبل الآخرة .

أمّا في الآخرة فهو إما فضل عظيم ونعيم كبير أو عذاب عظيم أليم وعقيم كما وصفه القرآن الكريم ، وهو ما ستتناوله في المطلب التالي تحت عنوان الوعود الأخروية باذن الله تعالى .

المطلب الثاني : الوعود الأخروية :

ونعني بالوعود الأخروية ما وعد الله به عباده في الأخرة سوء كان هذا الوعد خيراً أو شراً وهذه الوعود أفردناها بالبحث من الوعود الدنيوية لأنّ الوعود الدّنيوية هي وعود مشاهدة في الدّنيا وقد تحقق منها جزء كبير كوعد الله بهزيمة الروم للفرس ، ووعد الله للمؤمنين بفتح مكة وانتشار دينهم وغير ذلك ،ومن هذه الوعود مالم يتحقق بعد ، وإنّما سيتحقق في المستقبل كنزول عيسي وملئه الأرض عدلاً وغيرها ، فهذه الوعود الدنيوية يوقن بها المؤمن ، لأنّها وعود من الله وهو يعلم بمقتضي إيمانه أنّ الله لا يخلف الميعاد كما يقرّ بها غير المؤمن لأنّه يعتمد على التجربة والواقع وقد كان القرآن واقعياً في وعوده فقد أخبر بانتصار الروم في بضع سنين وانتظر الناس هذا الوعد الدقيق المحدد بسنين معدودات وقد وقع ذلك كما وعد من غير تقديم ولا تأخير فلا مجال لإنكار هذه الوعود الدنيوية ، قد كان سيدنا عمر بن

---

[92] - في ظلال القرآن ، سيط قطب ، ج4 ، ص2355 ، مرجع سابق .

الخطاب رضي الله عنه يقرأ وعد الله بهزيمة المشركين " چ□ □ □ □ □ چ[93]
فيقول وأي جمع حتي جاء يوم بدر وانهزم الجمع وقد تحقق الوعد القراني أمام الكل .

أما الوعود الأخروية فهي وعود انفرد بالتصديق بها وانتظارها المؤمنون بالله عز وجل دون غيرهم من الكافرين والمنافقين والشاكين ، قال تعالي چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ چ[94]

ولندخل الآن في الوعود الأخروية بشيء من التفصيل لنرى ماذا أعد الله لعباده المؤمنين وماذا أعد للكافرين !

ولنجعل مدخلنا لهذا الموضوع هذه الآية الكريمة المباركة قال تعالي { إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ }[95] قال الراغب الاصفهاني [96] فهذا وعد بالقيامة ، وجزاء العباد إن خيراً فخير وإن شراً فشر[97]

وعود الرحمن لأهل الإيمان في الأخرة :

اعلم أنّ الله عز وجل قد وعد عباده المؤمنين بما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وهذه الوعود تبدأ منذ لحظة الموت وتتولى حتي تنتهي بالجنة ولنذكر شيئاً منها:

أولاً: بشارة الملائكة للمؤمنين عند الموت .

قال تعالي : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ چ[98] حن أوليائكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومعني تتنزّيل عليهم الملائكة أي عند

---

[93] - القمر الآية 45
[94] - البقرة الآية 4
[95] - يونس الآية 55
[96] - الأصفهاني: المفضل بن محمد الاصهباني الراغب ، صاحب المصفات كان في اوائل المائة الخامسة ، له مفردات القرآن وافانين البلاغة ، والمحاضرات مات سنة 502هـ انظر بقية الوعاة للسيوطي ، ج2 ، ص297، والمفردات ، ص38
[97] - المفردات في غريب القرآن ، للراغب الاصفهاني ، صفوان عدنان ، ط دار القلم ، الطبعة الاولي ، 1412هـ ، ص875

الموت يبشرونهم بهذه البشارات العظيمة بنفي الخوف مما يقدمون عليه من أمر الآخرة ونفي الحزن على ما خلفوا من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين ،فإن الملائكة تخلفهم فيه ، ثم يبشرونهم بالجنة التي وعدهم إيّاها ربهم عز وجل [99]

ثانياً : الملائكة تكون مع المؤمن في قبورهم.

وهذا الوعد نأخذه مع قوله تعالي " نحن أوليائكم في الحياة وفي الاخرة " قال الحافظ ابن كثير : أي قرنائكم في الحياة الدنيا نسددكم ونوفقكم ونحفظكم بأمر الله وكذلك نكون معكم في الآخرة نؤنس منكم الوحشة في القبور [100]

ثالثاً: الجنة :

قال تعالي چ ۋ ۉ ې ۓ ۓ □□ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ □
□ □چ[101] وقال تعالي چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک
چ[102] وقال سبحانه چ ۋ ۉ ې ې ۓ ۓ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □
چ[103]

ما أعده الله لعباده المؤمنين في الجنة :-

1/النظر إلى وجه الله البارى جل وعلا :

---

[98] - فصلت الآية 30
[99] - راجع تفسر القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج7 ، ص177
[100] - المرجع السابق
[101] - مريم الآيات 61-63
[102] - النساء الآية 124
[103] -* الأعراف الآية 43

–قال تعالي {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ}[104] قال الحافظ ابن كثير أي تراه عياناً كما روي البخاري رحمه الله في صحيحه: إنكم سترون ربكم عيانا[105] وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدّار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند الأئمة لا يمكن دفعها ومن هذه ، الأحاديث حديث أبي سعيد وأبي هريرة – كما في الصحيحين – أن ناساً قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : " هل تضارّون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب؟ " قالوا : لا قال : فإنّكم ترون ربّكم كذلك [106] وفي الصحيحن نظر رسول الله إلى القمر ليلة البدر فقال: إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر فإن استطعتم ألّا تغلبو على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا [107] وفي أفراد مسلم عن صهيب عن النبي صلي الله عليه قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة : قال يقول الله تعالي : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولو ألم تبيّض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنّة وتنجينا من النّار ؟ قال فيُكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئا أحبّ إليهم من النّظر إلى ربهم ، وهي الزيادة ثم تلا هذه الآية (للذين أحسنوا الحسني وزيادة)[108]

2/ الحور العين : قال تعالي (وزوجناهم بحور عين) قال الامام الطبري : والحور جمع حوراء وهي الشديدة بياض مقلة العين في شدة سواد الحدقة.

3/ الخلود الدائم :

ومما وعد الله به عباده المؤمنين في الجنة فيها قال تعالي چ ى ى ﯾ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[109]

---

[104] - القيامة الآية 22

[105] - أخرجه البخاري ،كتاب التوحيد، باب قوله تعالي"وجوه يومئذ ناضرة إلي ربها ناظرة" حديث رقم (7435)

[106] - - أخرجه البخاري ،كتاب التوحيد، باب قوله تعالي"وجوه يومئذ ناضرة إلي ربها ناظرة"حديث رقم (7437)

[107] - - أخرجه البخاري ،كتاب التوحيد، باب قوله تعالي"وجوه يومئذ ناضرة إلي ربها ناظرة"حديث رقم (7434)،ج9/ص127

5- أخرجه مسلم ،كتاب الإيمان،باب إثبات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه وتعالي، حديث رقم (181) ج1/ص163

[109] - هود الآية 108

وقد أعد الله عزو وجل لعباده المؤمنين في الجنّة من المأكول والملبوس والمسكون والرضا، والحياة وقرة العين ما لا يسعه هذا البحث وما ذكرناه من نماذج يفي بالغرض، ولنختم بهذا الحديث الذى يصور لنا مشهداً عظيماً من مشاهد القيامة كأننا نراه رأي العين وهو مشهد آخر رجل يدخل الجنة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ موسى سأل ربه أي رب، أيّ أهل الجنّة أدني منزلة؟ قال: رجل يجيئ بعد ما دخل أهل الجنّة الجنّة فيقال له: أدخل فيقول: كيف أدخل، وقد نزلوا منازلهم؟ فيقال له: أترضي أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول أي ربّ قد رضيت، فيقال له : إن لك هذا ومثله ومثله ومثله، فيقول: رضيت أي ربّ رضيت فيقال له: إن لك هذا وعشرة أمثاله معه فيقول رضيت أي ربّ فيقال له : فإن لك مع هذا ما اشتهت نفسك ولذّت عينك قال : فقال موسى:أي ربّ وأيّ أهل الجنّة أرفع منزلة؟ قال أيّها أردت وأحدثك عنهم غرست لهم كرامتي بيدي، وختمت عليها فلاعين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر قال ومصداق ذلك في كتاب الله " فلا تعلم نفس ما أحفي لهم من قرة أعين [110]

وعيد العصاة والكفار في الآخرة :

وكما وعدالله المؤمنين أجراً عظيما فقد وعد الكفار والعصاة عذابا أليما،ومن هذه الوعود:

أولاً : الشدة عند قبض أرواح الكفّار :

---

[110] - أخرجه الترمذي ، أبو التفسير ، باب ومن سورة السجدة ، حديث رقم 3198 ، ج5 ،مص200

قال تعالي چ ۇ ۋ ۋ ۉ ۉ ۋ ۋ ې چ[111] فعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية قال: لا يتوفي أحد على معصية ألّا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره[112]

وقال تعالي: " ولو ترى إذ يتوفي الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأديارهم"[113] والمعني كما يقول السعدي : ولو ترى الذين كفروا بآيات الله حين توفاهم الملائمة الموكّلون بقبض أرواحهم وقد اشتدّ بهم القلق وعظم كربهم .. يقولون لهم : أخرجوا أنفسكم ، ونفوسهم متمنّعة مستعصية على الخروج لعلمها بما أمامها من العذاب"[114]

ثانياً: عذابهم في القبر :

ومن الوعيد القرآني في الآخرة الوعيد الشديد بعذابهم في قبورهم وقد ورد ذلك في عدد من آيات القران الكريم ومن جملة ذلك قول الله عزو وجل " چ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ۂ ۂ ۂ ھ ہ ھ ھ چ[115] قال الحافظ ابن كثير : وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور [116]

ومنها قوله تعالي چ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڄ ڃ ڃ ڄ ڃ چ ڇ ڇ ڇ چ چ چ[117] قال العلامة ابن جرير الطبري : عن البراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر الكافر حين تقبض روحه ، قال فتعاد روحه في جسده . قال فيأتيه ملكان شديدا الإنتهار فيجلسانه ، فينتهرانه، فيقولان له ، من ربّك؟ فيقول لا

---

[111] - محمد الآية 27

[112] - مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للإمام النسفي ، ط دار الكلم الطيب ، بيروت ، الطبعة الاولي 1998 ، ج3 ،ص329

[113] - الأنفال الآية 50

[114] - تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصرالسعدي ، ت: عبد الرحمن بن معلا اللو يحق ، ط مؤسسة الرسالة الطبعة الاولي 2000م ، ج1 ، ص323

[115] - غافر الآية 46

[116] - تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج7 ، ص146

[117] - إبراهيم الآية 27

أدري . قال فيقولان له: ما دينك؟ فيقول : لا أدري ، قال فيقال له : ما هذا النبيّ الذي بعث فيكم ؟ قال: فيقول : سمعت الناس يقولون ذلك لا أدري قال ، فيقولان : لا دريت قال: وذلك قول الله " ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء"[118]

ثالثاً: وعدهم الله بدخول النار:

وغاية الوعيد ونهايته وعيد الله عزو وجل للكفار بالنّار وهي شرّ ما وعدهم به قال سبحانه ڇ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □
□ □ ىى ي ي □ □ □□ □ □ □ □□ □ □ □ ڇ
119

هذه النّار التي يكونون لها حطباً ووقوداً ولن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم منها شيئاً قال تعالي ڇ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ پ پ ٺ ٺ ٿ ٿ ٺ ٿڇ[120] وكما قال سبحانه ڇ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٺ ڇ[121]

فإن سألت عن أكلهم فهو الزّقوم قال تعالي ڇ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ڇ[122]

وأما شرابهم فهو الحميم قال سبحانهڇ ٺ ٿ ٿ ٹٹ ٹ ٹ ڇ[123]

فهي مهادهم وغطائهم : ڇ ۀ ہ ۂ ۃ ۃ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ڇ[124]

---

[118] - جامع البيان ، للطبري ، ج16 ، ص63
[119] -الحج الآية 72
[120] - آل عمران الآية 10
[121] - الجن الآية 15
[122] - الواقعة الآية 52-53
[123] - الواقعة الآية 54-55
[124] - الأعراف الآية 41

عميا وبكما وصمّاً قال تعالي چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ[125]

وهذا الوعيد بالنّار هو لكل منافق وكفّار أثيم قال تعالي چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ□ □ □□ □ □ □ □ چ[126]

وغير ذلك من الآيات التي تؤكد هذا الوعيد الشديد أعاذنا الله منه آمين .

---

[125] - الإسراء الآية 97

[126] - التوبة الآية 68

الفصل الثاني

وعود القرآن الكريم بين تصديق المؤمنين وتكذيب المنافقين

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : موقف المؤمنين من وعود القرآن الكريم

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الثّقة المطلقة بوعد الله تعالى .

المطلب الثاني : موقف المؤمنين من وعد الله تعالي في غزوة الأحزاب.

المطلب الثالث : وعود القرآن الكريم بين النص والواقع .

المبحث الثاني :

موقف المنافقين وضعفاء الإيمان من وعود القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : موقف المنافقين من وعود ربّ العالمين.

المطلب الثاني : موقف ضعفاء الإيمان من وعود القرآن الكريم .

المبحث الأول

موقف المؤمنين من وعود القرآن الكريم.

المطلب الأول :

الثقة المطلقة بوعد الله تعالي.

إنّ المؤمن أينما وجد، وكيفما كان، تجده ينظر لوعد الله تعالى بأنّه حق لا ريب فيه ، ويزيده هذا الوعد الإلهي إيماناً وتسليماً لمواصلة طريقه إلى ربّة جلّ وعلا، وهذه النظرة الإيجابية ناشئة من الثّقة المطلقة بأنّ الله حق وما خلاه باطل ، وأنّ هدى الله هو الهدى ليس بعده إلاّ الضلال وهل سمي المؤمن مؤمنا إلاّ لهذا! فإذا استقرّت هذه الحقائق في نفس المؤمن أورثته حالة من الثّقة المطلقة بصحة الطريق الذي يسلكه مقبلاً إلى ربّه عزّ وجل وثقة المؤمن بوعد الله تعالي ثقة وطيدة لا تزعزعها الشكوك، فالإنسان بطبعه يسهل له الطريق إذا أيقن يقيناً جازماً أنّ هذه

الطريق توصله إلى مطلوبة ، وتبلّغه غايته فعندها يتحرر من الحيرة ويسهل عليه التعب والنصب، فالمؤمن يسير نحو هدفه وهو واثقٌ لأنّ الله الخالق المالك هو الّذي أكّد له صحة هذا الطريق وأخبره بأنّه موصل إلى الجنّة حيث رضوان الله تعالي وبقائه چ ڎ ڎ ٿٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ   چ[127]واثقٌ أنّ هذا الطريق آمنٌ ولا يصيبه فيه إلاّ ما كتبه الله له چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ   ژ ژ ڑ ڑ ک کک ک گ گ گچ[128]واثقٌ أنّه إذا تعرّض له أي عدوٍ حاول صده عن هذه الطريق أو عرقلت سيره فيها ، سينصره الله عليه ما دام هو من جند الله المؤمنين چ ۆ   ۆ ۈ ۈچ[129] وأعلى المؤمنين ثقة بهذه الوعود الربّانية رسل الله تعالي وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام

فهذا إبراهيم عليه السلام عندما دعا قومه إلى الله تعالى وقهرهم بالحجّة البالغة التي جاء مؤيداً بها من عند ربّه چ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺ   ٺ   ٿٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹٹ ٹ ڤ ڤ ڤ   چ[130]   أجمعوا وعزموا وأعلنوا قرارهم الذي حسِبوه حاسماً، قال الله تعالي چ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮬ ﮬ ﮮ چ131 قال القرطبي : لما انقطعوا بالحجّة أخذتهم عزة بإثمٍ وانصرفوا إلى طريق الغشم والغلبة وقالوا (حرقوه)[132]

وما أنْ صدر هذا الحكم الآثم الظالم بحق خليل الله إلاّ وقام "النمرود بن كنعان" ببناء صرح طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً ثمّ أمرهم بجمع الحطب شهراً كاملاً ثم أوقدوا ناراً عظيمة حتى إن كان الطائر ليمرُ بجنباتها فيحترق من شدة وهجها، ثم قيدوا إبراهيم عليه السلام ووضعوه في المنجنيق مغلولا! فضجت السموات والأرض ومن فيهنّ من الملائكة وجميع الخلق: ربنا إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره يُحرق فيك فأذن لنا في نصرته . فقال الله تعالي:" إن استغاث بشيء

---

[127]- النمل الآية 79
[128]- التوبة الآية 51
[129]- الصافات الآية 173
[130]- الأنعام الآية 83
[131]- الأنبياء الآية 68
[132]- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج11، ص303

منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له في ذلك وإن لم يدع غيري فأنا أعلم به وأنا وليه" وألقي الكفار إبراهيم، وقبل أن يصل إلي النّار جاءه جبريل عليه السلام فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أمّا إليك فلا . فقال جبريل: فاسأل ربّك . فقال: حسبه من سؤالي علمه بحالي فقال الله تعالي: ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ﭼ [133] فأمر الله النّار بأن تكون برداً وسلاماً عليه فكانت كما أمرها الله [134].

وهذا موسي عليه السلام يحاصره فرعون وقومه فيُوقن قوم موسى عليه السلام بالموت والهلاك فيصرخون يا ﭽ ﭗ ﭘ ﭙﭼ135 فيقول عليه السلام في قوة وثقة وثبات: ﭽ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[136] وقد هداه الله عزّ وجل ونصره وأهلك عدوه.

هذه الثقّة المطلقة بوعد الله هي الّتي دعت سيدنا وحبيبنا محمد صلي الله عليه وسلم يقف في وجه قريش وأعوانهم متحدياً: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ 137

---

[133] - الأنبياء الآية 69

[134] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، 11 ، ص304 ، بتصريف يسير

[135] - الشعراء الآية 61

[136] - الشعراء الآية 62

[137] - الأعراف الآية 195 -196

المطلب الثاني :

موقف المؤمنين من وعد الله تعالي في غزوة الأحزاب

في السّنة الخامسة من الهجرة النبويّة وقعت هذه الغزوة التي تسمى تارة غزوة الأحزاب نسبةً إلى تلك الجموع والأحزاب التي تحزّبت بغرض استئصال المسلمين، كما تسمي غزوة "الخندق" نسبة إلى الخندق الّذي قام بحفره المسلمون حول المدينة [138] وقد أبلى المسلمون في هذه الغزوة بلاءً حسناً وثبتوا أمام الخطر منتظرين وعد الله تعالي لهم بالنّصر الّذي لا يرون من أسبابه إلاّ شدّة الحصار والزلزال الذي أصابهم! نعم جعل المؤمنون من شدّة الحصار والضيق أملاً للنّصر استناداً إلى سنّة الله الثابتة الّتي قرّرها في كونه وقصّها عليهم في كتاب بقوله :

ڇ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ڇ[139]

وقد وصل المؤمنون لحالة مطابقة تماماً لما قصّ الله عليهم من حال أسلافهم قال تعالي يصف حال المؤمنين يوم الأحزاب ڇ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڇ[140] فأيقنوا يقيناً جازماً بعد هذا الزلزال (□ □ □ □) وبناءً على هذا اليقين أعلنوا موقفهم الأبيّ الرّاسخ الّذي سجّله القرآن وهذا الموقف المشرّف يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال سبحانه :

ڇ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ڇ[141] يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية ولمّا عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا – تسليماً منهم لأمر الله وإيقاناً منهم بأنّ ذلك إنجاز وعده لهم الذي وعدهم بقوله: ڇ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ڇ إلى قوله

---

[138] - الروض الأنف:عبدا لرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ت:عمر عبد السلام السلامي ط دار إحياء التراث العربي بيروت ،الطبعة الأولي- بيروت ج6/ص196

-2

البقرةالآية214

[140] - الأحزاب الآية 10-11

[141] - الأحزاب الآية 22

(قريب) – هذا ما وعدنا الله ورسول) فأحسن الله عليهم بذلك من يقينهم وتسليمهم لأمره الثناء فقال: وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلاّ إيماناً بالله وتسليماً لقضائه وأمره، ورزقهم به النّصر والظّفر على الأعداء [142] وخلاصة القول في هذا الموقف أنّ المؤمن واثقٌ بوعد ربّه منتظراً إنجازه وإن انعدمت الأسباب الظاهرة ، لأنّ مالك هذا الكون هو القادر على خرق نواميسه ، ولذلك نجد المؤمنين مع ما أصابهم من الزلزال ، وزوغان الأبصار ، وكرب الأنفاس، وقلّة النصير ، وخذلان المنافقين، كان إلى جانب هذا كله الصلة الّتي لا تنقطع بالله ، والإدراك الّذي لا يضلّ عن سنن الله ، والثقّة التي لا تتزعزع بثبات هذه السنن ، وتحقيق أواخرها متى تحققت أوائلها . ومن ثَمّ اتّخذ المؤمنون من شعورهم بالزلزلة سبباً لانتظار النصر الذي يبدوا مستحيلا.

المطلب الثالث :

وعود القرآن الكريم بين النص والواقع

إنّ القرآن الكريم هو كتاب الله عز وجل وقد تضمّن هذا الكتاب وعوداً خاضعة للتجربة ، وهذه الوعود منها ما هو متعلق بما بعد الموت، ومنها ما هو متعلق بالحياة الدنيا، فأمّا الوعود المتعلقة بواقع الناس في هذه الحياة فهي أكبر دليل على أنّ هذا الكتاب هو منزّل من قِبَلِ خالق هذا الكون وليس لرسول الله صلي الله عليه وسلم فيه شيء إلاّ ما وُكل إليه من مهمة التبليغ والتبيين وهذه الوعود هي إقناعٌ لعقول جميع البشر بهذه الحقيقة لأنّ الواقع لا يُكذب، فالبشر جميعاً مسلمهم وكافرهم إذا أخبروا بخيرٍ لم يحدث بعد، فالمخبر عندهم أمام أمرين عقليين لا ثالث لهما:

1/ إمّا أن يقع الخبر كما أخبر فيصدقونه جميعاً

---

[142] ـ جامع البيان ، للطبري ،ج20 ، ص236 ، مرجع سابق

2/وإمّا أن يقع الخبر بخلاف ما أخبر فيكذبونه جميعاً

وأي فرد منهم حكم بغير هذين الأمرين فهو عندهم : إمّا إن يُحكم عليه : بعدم العقل " مجنون " وإمّا مكابراً متبعاً لهواه..."

وبهذه القضية العقلية استطاع القرآن أن يُفحم هؤلاء الكفّار فيعترفوا بأنّه من عند الله ، وإليك قصة تبين اعترافهم بهذا الأمر، ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره :أنّ قريشا اجتمعت يوماً فقالوا انظروا أعلمكم بالسّحر والكهانة والشّعر فليأت هذا الرجل الذي قد فرّق جماعتنا ، وشتت أمرنا، وعاب ديننا فليكلمه ولننظر ماذا يردّ عليه. فقالوا : ما نعلم أحداً غير عتبة ابن ربيعة . فقالوا ": أنت يا أبا الوليد فأتاه عتبة، فقال : يا محمد، أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال إن كنت تزعم أنّ هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة الّتي عبت وإن كنت تزعم أنّك خير منهم فتكلّم حتى نسمع قولك ، إنّا والله ما رأينا سخطه قطُ أشأم على قومك منك فرّقت جماعتنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم أنّ في قريش ساحراً ، وأنّ في قريش كاهناً ! والله ما ننظر إلاّ صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى، أيها الرّجل إن كان إنّما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغني قريشاً رجلاً ، وإن كان إنّما بك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فرغت؟ " قال: نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسيلم : بسم الله الرحمن الرحيم چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ چ143حتى بلغ قوله تعاليچ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڨ ڨ چ[144]فقال عتبة: حسبك حسبك ما عندك غير هذا؟ قال :لا ، فرجع إلى قريش فقالوا : ما ورائك؟ قال: ما تركت شيئا أرى أنّكم تتكلمون

---

[143] - فصلت الآية 1-2

[144] - فصلت الآية 13

به إلاّ كلمته . فقالوا : هل أجابك: قال : نعم ، قالوا : فما قال؟ قال : لا والذي نصبها بنيّة ما فهمت شيئاً ممّا قال غير أنّه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، فأمسكتُ فيه وناشدته بالرحم أن يكفّ، وقد علمتم محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخشيت أن ينزل بكم العذاب![145]

يا للعناد ويا للجحود!" وقد علمتم أنّ محمداً إذا قال شيئًا لم يكذب!. وإليك مشهد آخر: جاء أبو جهل وأبو سفيان بن صخر والأخنس بن شريق ليلاً يستمعون إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أصبحوا ولا يشعر واحد منهم بالآخر فلمّا هجم الصبح تفرقوا فجمعتهم الطريق فقال كل واحد منهم للآخر ما جاء بك؟ فذكر له ما جاء له . ثم تعاهدوا على ألاّ يعودوا لما يخافون من علم شباب قريش بهم لئلا يفتتنوا بمجيئهم، ولكنهم لم يلتزموا بما تعاهدوا عليه بل عادوا في الليلة التي بعدها والتي تليها يعني ثلاث ليال متتاليات فلما أصبح الأخنس أتي أبا سفيان فقال أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال يا أبا ثعلبة ، والله لقد سمعت أشياءً أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها . قال الأخنس : وأنا والذي حلفت به .

ثم خرج من عنده حتى أتي أبا جهل فدخل عليه في بيته وقال : يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ قال : ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشّرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الرّكب وكنا كفرسي رهان قالوا: منّا نبيٌّ يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذا؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه. فأنزل الله تعالي: چ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ چ[146]

---

[145]- تفسير القران العظيم ، لابن كثير ، ج7، ص162 ، مرجع سابق

[146]- الأنعام الآية 33

فإنّهم لا يكذبونك" أي يعلمون أنّك نبي مرسل وما تتلوه هو كلام الله ولكنهم يجحدون ويكابرون[147] .

فالقرآن الكريم كتاب واقعي نصوصه خاضعة لأي تجربة بشرط الفهم الصحيح المراد بإخباره فمن تتبع وعوده وانتظرها فإنّها ستقع كما وعد ولا تتخلف أبداً واليك بعض هذه الوعود التي وقعت كما أخبر القرآن وشاهدها المؤمن والكافر:

1/قال تعالي: چ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉې ې ﯦ ﯧ □ چ[148]وقد غلبت الروم كما وعد القرآن.

2/ قال تعالي : چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉې چ[149] وقد دخل المسلمون المسجد الحرام كما أخبر القرآن.

3/قال تعالي: چ □ □ □ □ □ چ[150]وقد ولّى الكفّار الدبر وانهزموا يوم بدر .

4/ قال تعالي: چ ڎ ژ ژ ڑ ڑک چ[151] وقد عصم حتى بلغ رسالته رغم كيد الكافرين المتواصل .

وغير ذلك من الآيات التي تبرهن على واقعية القرآن وصدقه وتحديه ، ولا زال الناس يرون ما وعد به القرآن على واقعهم لأنّه هو الذي قرر هذا التحدي بأنّ " چ □ □ □□ □ □ چ "[152] فالله عز وجل جعل لكل وعد زمناً خاصاً وظروفاً خاصة وشروطا معينة فمتى ما جاء الزمن وتوفرت الشروط وانتفت الموانع تجلى الوعد ماثلاً للعيان، واتصال هذا المطلب بموقف المؤمنين من وعود ربّ العالمين يظهر من خلال أنّ المؤمن يقوم بما أمره الله عز وجل به ثم ينتظر وعد الله وإذا لم يتحقق

---

[147] - راجع تفسير ابن كثير ج 7 ص 162 .

[148] - الروم الآية 1-4

[149] - الفتح الآية 27

[150] - القمر الآية 45

[151] - المائدة 67

[152] - الأنعام الآية 67

الوعد في الوقت المتوقع له أعاد المؤمن النظر في فهمه لكتاب الله تعالى ولايشك أبداً في وعدالله فهو يعلم أنّ الله وعده بالتمكين ووراثة الأرض ولكن اشترط عليه تحقيق الإيمان " ٹ ڈ چڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڨ ڨ ڨ ڄ ڄ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڄ ڇ چ چ ڇ ڇ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ژڑ ڑ ک ک ک ڪ ڪ گ گ گچ "[153] ووعده بالنّصر ولكن اشترط عليه أن يقوم بنصرة هذا الدين

چ ڄ ڇ چ چڇ ڇ چ چ ڍچ[154] وأن يصبح جنديٌ مؤمن من جنود الله چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ چ[155]

ووعده بالزيادة ، ولكن اشترط عليه الشكر چ ڤ ڦ ڦ ڨ ڨ ڄڄ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃچ[156]ووعده باستجابة دعائه ولكن اشترط عليه أن يقوم هو بالدّعاء والسؤال چ□ □ □ □ □ □□ چ[157]

چ ٺ ٺ ٺٺ چ[158] فالمؤمن يعلم أنّ الذي خلق الأكوان هو الذي أنزّل القرآن ومن ثمَّ يتعامل مع هذا الكون بما يرشده إليه ربّه في قرآنه كقانون مريح، وأسباب ونتائج والعلاقة بين السبب والنتيجة علاقة علمية لا تتخلف كما قلت من قبل.

---

[153] - النور: الآية 55
[154] - الحج : الآية 40
[155] - الصافات : الآية 173
[156] - إبراهيم: الآية 7
[157] - البقرة : الآية 186
[158] - غافر ا: لآية 60

المبحث الثاني:

موقف المنافقين وضعفاء الإيمان من وعود القرآن الكريم

المطلب الأول :موقف المنافقين من وعود ربّ العالمين .

قد بينا في المبحث السابق موقف المؤمنين من وعود رب العالمين وفي هذا المبحث سنبين موقف المنافقين وضعفاء الإيمان من تلك الوعود وذلك اقتداء بالقرآن الكريم حيث عرض الموقفين في سورة واحدة هي سورة الأحزاب في مقابلة لطيفة، ومقارنة بليغة فالمؤمنون الصادقون قالوا: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ "[159]وبالمقابل قال المنافقون چ ۀ ﮥ ہ ﮦ ﮧ ﮨ چ[160] وإذ قال المنافقون هذه الكلمة وبينوا موقفهم هذا في أحرج الحالات حيث جاء المشركون لاستئصال المسلمين بالكلية في ما يعرف بتجمع الأحزاب في السنة الخامسة من الهجرة ،وحاصروهم من فوقهم ومن أسفل منهم ، وإذ زاغت الأبصار وبغلت قلوب سكان المدينة الحناجر وزلزلوا زلزلا شديداً ، ومع انقطاع الأمل في الحياة مع هذه الحالة ، وانعدام أسباب النصر تذكر المسلمون وعد الله لهم بالنصر إذا زلزلوا وبلغوا هذه الحالة من الضيق والشدة وهنالك افترق الفريقان وأعلن كل فريق موقفه من هذا الوعد، وظهر الموقف السلبي للمنافقين وعدم ثقتهم بوعد الله في عدة نقاط:

1/التصريح بأنّ وعد الله لهم ورسوله بالنّصر ما هو إلاّ غروراً باطلاً لا يمكن أن يتحقق وهذا التصريح بيّنه الله تعالي : چ ﮒ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ ۀ ۀ ہ ﮦ ﮧ ﮨ چ[161]" قال القرطبي وذلك طعمه ابن أبيرق ومعتب بن قشر وجماعة نحواً من سبعين

---

[159]- الأحزاب :الآية 22

[160]- الأحزاب :الآية 12

[161]- الأحزاب :الآية 12

رجلاً قالوا يوم الخندق كيف يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر ولا يستطيع أحدنا أن يتبرز؟[162]

2/عملوا على تحريض الجيش ليتخلى عن سد الثغور ، وهذا الموقف ذكره الله تعالي في قوله ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ[163]

3/ بلغ بهم عدم إيمانهم بوعد الله والتشكيك فيه أنّه لو رجع إليهم العدو مرة أخرى ودخل المدينة من أقطارها وأطرافها ونواحيها ثم طلب منهم الرجوع إلي الشرك لأجابوا ولم يلبسوا في الإجابة إلاّ زمناً يسيراً ثم أجابوا مسرعين ، قال تعالي :

ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[164] ومن هنا نأخذ الدّرس الذي مفاده لا ينبغي لنا كمسلمين أن نعتمد في كافّة شئون حياتنا السياسية والعسكرية والإجتماعية وغيرها إلاّ على المؤمنين الصادقين الموقنين بوعد الله تعالي .

4/جبناء حين البأس شجعان حين الأمن ﭽ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ[165]ومعني الآية:{أشحه عليكم} بأبدانهم عن القتال وبأموالهم عن النفقة فيه فلا يجاهدون بأموالهم وأنفسهم (فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك نظرة المغشي عليه من الموت) وذلك من شدة الجبن الذي خلع قلوبهم والقلق الذي أذهلهم وخوفا من إجبارهم على ما يكرهون من القتال فإذا ذهب الخوف وصاروا في حال الأمن

---

[162]- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي، ج14، ص147، مرجع سابق

[163]- الأحزاب :الآية 13

[164]- الأحزاب :الآية 14

[165]- الأحزاب :الآية 19

والطمأنينة (سلقوكم بالسنة حداد) أي خاطبوكم وتكلموا معكم بكلام حديد ودعاوي غير صحيحة [166]

5/ إنّ مقدار الجبن والهلع الذي لحق بهم وعظيم الدهشة والحيرة التي أحاطت بهم بلغ إلى حد جعلهم يظنون أنّ الأحزاب مازالوا مرابطين في معسكراتهم حول المدينة في الوقت الذي حقق الله فيه النصر وأنجز وعده لعباده، والذي يعرب عن عظم ما انتابهم من الوجل، أنّه لو رجعت الأحزاب تمنوا أن لو كانوا مقيمين في البادية بعدين عن المدينة حتى لا ينالهم أذىً أو مكروهاً ويكتفون بالسؤال عن أخبار من قاوم من أهل المدينة. وإلى ما ذكرنا يشير قوله تعالي چﮋ ﮌ ۇ ۇۆ ۆ ۈ ۈ ﯙ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ې ى ېﭙ ﭙ □ □ □ □ □ □ چ[167] فهذا هو موقف المنافقين من وعود رب العالمين وقد ظهر من خلال ما ذكرناه أنّ موقفهم التشكيك وعدم الإيمان بوعد الله تعالي وبناءً على ذلك ظهرت حقائقهم وما تكن صدورهم من خذلان وجبن، وقد اقتصرنا على موقفهم الذي ورد في سورة الأحزاب، كنموذج حتى تكتمل المقارنة بين الموقفين.

المطلب الثاني:

موقف ضعفاء الإيمان من وعود القران الكريم

إنّ الناظر إلى العالم الإسلامي اليوم يلحظ ما وصل إليه من انهزامٍ نفسي ،حيث افقد الكثير منهم الثّقة النفسية ،والروح المعنوية، وما ذلك إلاّ انعكاس لضعف الإيمان بوعود الرحمن وإلاّ فكيف يستسلم من آمن بوعد الله تعالي چﮪ ﮬ ﮮ ﮮ ﮰ ﮰ ﯔ ﯔچ[168]ولعل ما ختم الله به الآية الكريمة هو الجواب "إن كنتم

---

[166] - انظر تفسر السوري ، ج1، ص660

[167] - الأحزاب :الآية 20

[168] - آل عمران: الآية 139

مؤمنين" فمتى ما كان المسلمون متمسكون بدينهم مؤمنون بوعود ربهم فهم الأعلون، يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية : ولا تنهوا" من الوهن والضعف، ولا تحزنوا لما أصابكم ولا ما فاتكم وأنتم الأعلون ، عقيدتكم أعلى فانتم تسجدون لله وحده وهم يسجدون لشيء من خلقه أو لبعض من خلقه! ومنهجكم أعلى فأنتم تسيرون على منهج من صنع الله ، وهم يسيرون على منهج من صنع خلق الله ، ودوركم أعلى . فأنتم الأوصياء على هذه البشرية كلها، الهُداة لهذه البشرية كلها، وهم شاردون عن النهج ضالون عن الطريق ومكانكم في الأرض أعلى، فلكم وراثة الأرض التي وعدكم الله بها، وهم إلى النسيان والفناء صائرون فإن كنتم مؤمنين حقا فانتم الأعلون وإن كنتم مؤمنين حقا فلا تهنوا ولا تحزنوا، فإنما هي سنّة الله أن تصابوا أو تصيبوا ، على أن تكون لكم العُقبى بعد الجهاد والإبتلاء والتمحيص[169] .

فالمؤمن الحق تمرُ به هذه المصائب التي يمر بها العالم الإسلامي أجمع ويفسرها تفسيراً صحيحاً على ضوء منهج الله تعالي الذي يقول ڇ □ □ □ □ □ □ ىى ې ې □ □ □ □ ڇ[170] وقال تعالي ڇ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ ٻ ٻ ڀ ٻپ پ ڀ ٺ پ ڇ[171]

مظاهر ضعف الإيمان بوعود القرآن في المجتمع الإسلامي:

1/عدم الثقة بحكم الله والركون إلى الأحكام الوضعية:

من أبرز مظاهر عدم الإيمان بوعود الله التشكيك في الشريعة الإسلامية، والقول بأنها غير صالحة لكل زمان ومكان، وقد تبني ضعفاء الإيمان هذه الأفكار فعطلوا الحدود وحكموا بغير ما أنزل الله ، ووضعوا أحكاماً من عند أنفسهم ونبذوا كتاب الله

---

[169] - في ظلال القران ، سيد قطب ، ج1،ص480

[170] - إبراهيم :الآية 42

[171] - الأنعام: الآية 44-45

وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، فالقرآن الكريم وعد وعوداً واضحة ومن جملة هذه الوعود :

أنّه متى ما طبقت الحدود في مجتمع سادته الحياة الطيبة ، وخلا من الإجرام والمخالفات قال تعالي چڭ ﮋ ﮋ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ [172]يقول الحافظ بن كثير: يقول تعالي، وفي شرع القصاص لكم وهو قتل القاتل حكمة عظيمة وهي بقاء المهج وصونها، لأنه إذا علم القاتل أنّه يقتل أنكفّ عن صنيعه فكان في ذلك حياة للنفوس ، وفي الكتب القديمة "القتل أنقى من القتل" فجاءت هذه العبارة في القرآن أفصح وأبلغ وأوجز "ولكم في القصاص حياة" قال أبو العالية [173]: جعل الله القصاص حياة فكم من رجل يريد أن يقتُل منعته مخافة أن يُقتل [174]

وإذا أجرينا مقارنة بين مجتمع المدينة الذي طبق فيه هذا القصاص وبين المجتمعات الإسلامية المعاصرة التي اختارت الأحكام الوضعية يظهر البون الشاسع فقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنوات قاضيا بين الناس مسلمهم وكافرهم في المدينة ولم ترفع إليه من قضايا القتل والزنا والسرقة إلاّ حالات قليلة تعد بأصابع اليد، وبعد أن ترك المسلمون القصاص أصبحوا يرفعون في الساعة الواحدة من هذه الجرائم ما يساوي أضعاف ما رفع للنبي صلي الله عليه وسلم منها في عشر سنين! أما غير المسلمين فحدث ولا حرج ففي الولايات الأمريكية المتحدة تحدث جريمة قتل في كل 43 دقيقة، وجريمة اغتصاب في كل19 دقيقة، أمّا السطو علي المنازل فجريمة في كل 20 ثانية، والرقم المفزع اختطاف رجل في كل20 ثانية[175]

2/ عدم الالتزام بقواعد الاقتصاد الإسلامي والبحث عن البديل:

---

[172] - البقرة: الآية 179

- هو أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران البصري ، الفقيه المقرئ ، رأي أبا بكر ، وقرأ القرآن علي أبيّ وغيره ،وسمع من عمر ومن [173]مسعود وعائشة ، مات سنة 93 هـ.طبقات المفسرين: للداوودي ج1 ، ص178

[174] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج1/ص489

1- القرآن والأمن النفسي ، فهد الرومي ، ص 3

إنّ الطامّة الكبرى التي تعاني منها المجتمعات اليوم هي المشاكل الاقتصادية التي هدت العالم الإسلامي وغيره، وما ذلك إلاّ نتيجة لعدم الثقة بوعد الله تعالي: فقد شرع الله سبحانه في كتابه العزيز قواعد اقتصادية سامية تكفل لأي مجتمع طبقها اقتصاداً زاهياً آمنا من الإنهيار قال سبحانه چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ چ[176]ومن الوعود القرآنية الواردة في هذا المقام، الوعد بإمحاق الربا، ومحاربة الله عز وجل لأصحابه ، والإنتقام منهم وإليك الآيات التي تضمنت هذه الوعود:

قال تعالي الصدقاتچ ٱ ب ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ
ٿ ٿٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ چ چ چ چ
چچ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ک ک ک ک
گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ه ہ ہ ہ
ه ه ه ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈۈ ۇ ۋ ۋ ۋ ۅ ۅ ۋ
ۋ ې ې ېچ[177]

إنّ كثيراً من ضعفاء الإيمان تركوا البيع المشروع وغيره من قواعد الإقتصاد الإسلامي وركنوا إلى التعامل بالربا ظناً منهم أنّ البيع مثل الربا كما قال أسلافهم!چٿ ٿ ٿ ٿٹچوهذه مكابرة منهم فكيف يتماثل ما أحل الله مع ما حرمه،ألم يعلموا أنّ البيع معرض للربح والخسارة ، أما هذا المرابي يشترط فائدة ثابتة على الطرف الآخر ليأخذها منه وأن عدم الأكل والشرب فضلا عن أن يربح أو يخرج من المعاملة برأس ماله .

وإن يعجب الإنسان فعجبٌ قول ضعفاء الإيمان : إنّ الاقتصاد الأوربي القائم على الربا هو البديل !!

---

[176] - البقرة الآية 275

3- البقرة: الآيات 275-276

كيف يركن هؤلاء الضعفاء إلى مبدأ أخبرهم القرآن بأنّه ممحوق لا بركة فيه ولا خير فيه!

كيف يركنون ويطمئنون إلى نظام اقتصادي اعترف أصحابه بأنه يهدد مستقبل العالم بوضع المال في أيدي فئة من الناس بينما يصبح الأكثر من البشرية معدَماً ، ولا أقول هذا الكلام جزافا وافتراء ، وإنما أنقل شهادة من أحد رواد الاقتصاد الغربي وهو الدكتور (شاخت) الألماني مدير بنك الرايخ الألماني سابقاً ، حيث قال في محاضرة له بدمشق عام 1953: أنه بعملية رياضية غير متناهية يتضح أنّ جميع المال في الأرض صائر إلى عدد قليل جداً من المرابين، وذلك أنّ الدائن المرابي يربح دائماً في كل عملية بينما المدين معرض للربح والخسارة ،ومن ثَمّ فإنّ المال كله في النهاية لابد أن يصير إلي الذي يربح دائماً وإنّ هذه النظرية في طريقها للتحقق الكامل، وإنّ معظم مال الأرض الآن يملكه ملكاً حقيقاً بضعة ألوف ، أما جميع الملاّك وأصحاب المصانع الّذين يستدينون من البنوك والعمال وغيرهم فهم ليسوا سوى أجراء يعملون لحساب أصحاب المال ويجني ثمرة كدّهم أولئك الألوف [178] فقد شهد شاهد من أهلها فهل أنتم منتهون أيّها المرابون؟ ومما سبق يتبين لنا أنّ العاقبة للمؤمنين بوعود رب العالمين.

---

[178] ـ في ظلال القران ، سيد قطب ، ج1، ص321

الفصل الثالث

أثر وعود القرآن الكريم في حياة المؤمنين

المبحث الأول : الآثار النفسية والتزكوية

المطلب الأول : السكينة والطمأنينة.

المطلب الثاني: التوكل على الله تعالى.

المطلب الثالث: الزهد في الدنيا وإيثار الآخرة.

المبحث الثاني : نماذج إسلامية لأثر الإيمان بوعود القرآن.

المطلب الأول: نماذج من التضحية والفداء.

المطلب الثاني: نماذج من الصبر وقت الشدة والبلاء.

المطلب الثالث: نماذج من البذل والعطاء ثقة بوعود القرآن الكريم.

المبحث الأول

الآثار النفسية والتزكوية

المطلب الأول: السكينة والطمأنينة

تعريف السكينة لغة واصطلاحاً:

السكينة لغة، هي الوداع والوقار [179]أمّا السكينة اصطلاحاً: هي ، شيء يجمع قوة وروحا يسكن إليه الخائف ويتسلي به الحزين والضجر [180]

والسكينة هبة من الله تعالى وهبها لعباده الذين آمنوا بوعده قال تعالي ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[181]

وقال سبحانه ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[182] وقال ﭽ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۅ ۉ ﯗ ﭼ[183] وقال سبحانه ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[184]

والمتأمل في هذه الآيات التي أوردناها يجد أنّ السكينة هي قرينة الإيمان، فإمّا أن يجدها مقرونة بني مرسل أو مؤمن ، ولذلك قال صاحب مدراج السالكين :والسكينة لا تنزل إلاّ على قلب نبي أو ولي وذلك لأنّها من أعظم مواهب الحق سبحانه ومنحه ومن أجلّ عطاياه، ولهذا لم يجعلها في القرآن إلا لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين .. فمن أعطيها فقد خلعت عليه خلع الولاية وأعطى منشورها [185]

---

[179]- لسان العرب ، لان منظور (120/1) مقاييس اللغة، لابن فارس (88/3)

[180]- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية ، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط دار الكتاب العربي ، بيروت الطبعة 3 / ج2، ص47

[181]- الفتح الآية 26

[182]- الفتح الآية 18

[183]- التوبة الآية 26

[184]- التوبة الآية 40

[185]- مدراج السالكين ، لابن قيم الجوزية ، ج2 ، ص479

وإذا عدنا إلى تعرف السكينة أعلاه ندرك أثر الإيمان بوعود القرآن التي هي من آثاره فقول المعرّف إنها روح يسكن إليها الخائف ويتسلى بها الحزين .هذا ما يفتقده غير المؤمنين ، أما المؤمن إذا اعتراه خوف تذكر وعد الله چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ [186]وبهذا الإيمان ينزل الله عليه السكينة التي أنزلها على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه وهما في الغار ، قال تعالي مخبراً عن حالهما وهما في الغار:چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈۇ ۋ ۋ ۅ ۅ چ[187] فهذه السكينة نزلت عند خوف أبي بكر من طلب الأعداء كما جاء في صحيح البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار: لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال: "ما ظنّك باثنين الله ثالثهما"[188] فالمؤمن حينما يستشعر هذه المعاني لا يخاف شيئاً أبداً .

ومن ثمرات السكينة الطمأنينة وهي لغة السكون قال ابن منظور: والطمأنينة السكون واطمأن الرجل اطمئناناً وطمأنينة أي سكن[189]

أمّا اصطلاحاً: فقد قال ابن قيم هي : سكون يقويه أمنٌ صحيح شبيه بالعيان. وذكر فرق بينها وبين السكينة فقال : وبينهما وبين السكينة فرقان :

أحدهما: أنّ السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحياناً والطمأنينة سكون آمن في استراحة أنس

والثاني: أنّ السكينة تكون نعتا . وتكون حينا بعد حين – والطمأنينة لا تفارق صاحبها [190]

---

[186] -

[187] - التوبة الآية 40

[188] - أخرجه البخاري ن كتاب أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم حديث رقم (3653)

[189] - لسان العرب ، لابن منظور (268/13)

[190] - مدراج السالكين ، لابن قيم ، ج2، ، ص481

والإيمان بوعود القرآن الكريم هو مصدر هذه الطمأنينة قال تعالي: چ □ □ □
□ □ □□ □ □ □ □ □ □ چ[191]

وقال تعالي چ ٺ ث ت چ[192]

والمقصود بذكر الله في الآية : القرآن وهو ذكره الذي أنزله على رسوله به طمأنينة قلوب المؤمنين ، فإنّ القلب لا يطمئن إلا بالإيمان واليقين ولا سبيل إلى حصول الإيمان ولا يقين إلاّ من القرآن : فإن سكون القلب وطمأنينته من يقينه. واضطرابه وقلقه من شكه ، والقرآن هو المحصل لليقين والدافع للشكوك والظنون والأوهام[193]

فالإيمان بوعود القرآن الكريم هو مصدر السعادة، وذلك لأن القلق والحزن والخوف وكل هذه المشاكل سببها إمّا حزن على الماضي أو خوف من المستقبل ولا سبيل لهذين السببين أن يؤثران على حياة المؤمن لأن القرآن طمئنه قال تعالي چ□ □ □
□ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □چ[194]

فإذا خاف غير المؤمنين المصائب المستقبلية، فإنّ المؤمنين بوعود القرآن لا يخافون لأنهم يحفظون قوله تعالي چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[195]

وإذا خاف غير المؤمنين مستقبل عيشهم ورزقهم فإن المؤمنين بوعد القرآن يحفظون وعد الله لهم چ گ گ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۂ ۀ ہ چ[196] چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ
پ پ پ پ چ[197]

---

[191] - الرعد الآية 28
[192] - الفجر الآية 27
[193] - مدراج السالكين ، لابن قيم الجوزية ، (480/2)
[194] - الحديد الآية 23
[195] - التوبة الآية 51
[196] - الطلاق الآيات 2-3
[197] - هود الآية 6

وإذا تسرب إلى قلوب غير المؤمنين الهلع والخوف من الموت فالمؤمن يعلم من خلال وعود القرآن أنّ له وقتاً محدداً وعده الله ألا يموت إلا فيه قال تعالي چ ڈ ڈ ۂ ۀ ہ ۂ ۃ ۃ ھ چ[198]

فالمؤمن هو أعلم الناس على الإطلاق ، لأنه هو الوحيد الذي يعرف لماذا خلق وما هو مصيره .

المؤمن عالم بالدنيا وتفاصيل مشكلاتها فهو يفسر أكبر مصائبها وهو الموت تفسيراً صحيحاً ، فهو يعلم أنه مصير محتوم لا ينبغي أن يجزع ويسخط عند حدوثه بل يقول ما علمه القرآن إياه چ ڃ ڇ ڇ ڃ ڃ چ[199] ليفوز بما وعده القرآن على هذا الموقف چ ڇ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍچ[200]

ويعلم المؤمن أنه بعد الموت سيسأل أسئلة محددة ومعروفة فإنّ أجاب عنها نجا وإن لم يجب خسر وهلك ، فهو مقبل على حياة جديدة عالمٌ بتفاصيلها .

فكل ما ذكرناه من حقائق يؤكد أن المؤمنين بوعود القرآن الكريم هم السعداء في هذه الحياة دون غيرهم.

المطلب الثاني: الثقة والتسليم:

فإنّ من أعظم ثمرات الإيمان بوعود القرآن الثقة بالله تعالي والتسليم له .

وقد عرف الهروي الثقة بقوله: هي سواد عين التوكل ونقطة دائرة التفويض وسويداء قلب التسليم [201]

---

[198]- الأعراف الآية 34

[199]- البقرة الاية156

[200]- البقرة الآية 157

[201]- منازل السائرين : عبد الله بن محمد على الأنصاري الهدوي، ط دار الكتب العلمي ، بيروت ، ص46

وسنتحدث عن الثقة بالله تعالى كثمرة من ثمرات الإيمان بوعود القرآن الكريم بهذا المفهوم الواسع الذي قرّره الهروي لندخل فيها التوكل والرضاء بقضاء الله وقدره.

والقرآن الكريم ينقل لنا صورة حية طبقت على وجه الأرض تبين هذه الحقيقة، يقول ابن قيم معلقا على هذه الآية : ﭽ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ[202] فإن فعلها هذا هو عين ثقتها بالله تعالى إذ لولا كمال ثقتها بربها لما ألقت بولدها وفلذة كبدها في تيار الماء تتلاعب به أموجه وجريانه إلى حيث ينتهي أو يقف [203]

ومن الآيات التي تجسد لنا هي الثقة قوله ﭽ □ □ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ پ ڀڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ چ [204] وهذه الآية نزلت بعد غزوة أحد التي أبلى المؤمنون فيها بلاءً حسناً وما أن رجعوا إلى المدينة بما أصابهم من القروح حتى استنفرهم النبي صلي الله عليه وسلم قائلاً: إنّ أبا سفيان قد رجع وقد قذف الله في قلبه الرعب فمن ينتدب في طلبه؟ فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعوهم، فبلغ أبا سفيان أن النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه فلقي عيراً من التجار فقال لهم: ردوا محمداً ولكم من الجعل كذا وكذا ، وأخبروهم أني قد جمعت لهم جموعاً وأنني راجع إليهم : فجاء التجار فأخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "حسبنا الله ونعم الوكيل"[205] فأنزل الله عز وجل الآية ما دحاً هؤلاء المؤمنون ، وبالجملة فإنّ المؤمن بوعود القرآن يتمتع بثقة لا نظير لها، لأنه يستند إلى وعد الهي يقول : " ﭽ ہ ۀ ہ ہ ھچ[206] ﭽ ڇ ڇ ڇچ[207] وقد اثني

---

[202] - القصص الآية 7

[203] - مدراج السالكين ،143/2

[204] - آل عمران الآية 173-174

[205] - تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، 169/2

[206] - الطلاق الآية 3

[207] - النساء الآية 81

الله عز وجل على المتوكلين وأكد أنهم هم المؤمنون حقاً ، قال تعالي چ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڨ ڨ ڤ ڤ ڨ ڨ ڄ ڄ ڃ ڃ ڄ ڄچ4[208]وقال في أنبياء الله ورسوله

چ ڨ ڄ ڄ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃڃ ڄ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ ڍ ڍ چ[209]

فالقرآن يرسخ في قلوب المؤمن هذه المبادئ العظيمة التي تكفل لهم السعادة في الدارين، فآية واحدة من القرآن تكفي المؤمن ليعيش سعيداً فكيف يخاف من علم اليقين أنّ الله معه! قال سبحانه : چ ڎ ڈ ڈ ژ چ [210] وكيف يحزن من علم يقينا أنّ الله يحبه چ ڃ ڄ ڃ ڃ ڃ چ[211] وإليك هذه الآية التي تملئ قلوب المؤمنين ثقة تجعلهم يقفون أمام أي قوة مهما عظمت، وهذه الآية هي قول الله تعالي چ ڌ ڌ ڎ ڎڈ ڈ ژ ژ چ[212] فهذا وعد من الله تعالي بأنّه يكفي عباده المؤمنين كل شيء ، ويتجلى أثر هذا الوعد في القصة الآتية:

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خال بن الوليد ليكسر العُزّى بالفأس فقال له سادنها : أحذركها يا خالد فإنّ لها شدة لا يقوم لها شيء، فعمد خالد إلي العزّى فهشم أنفها حتى كسرها بالفأس [213] فهم أرادوا أن يخوفوا هذا الصحابي الجليل بآلهتهم ولكنّه رضي الله عنه لا يلتفت إليهم لأنها آلهة باطلة تعبد من دون الله فهو ينطلق من قوله تعالي چ □ □ □ □ چ[214]

فهذه هي ثمرة الثقة بوعد الله جل وعلا التي ينبغي أن يكون عليها كل مؤمن وغايتها أن يرضي بالله ربا ووكيلاً وكفيلاً وهادياً ونصيراً وولياً.

المطلب الثالث : الزهد في الدنيا وإيثار الآخرة:

---

[208] - الأنفال الآية 2

[209] - إبراهيم الآية 12

[210] - الأنفال الآية 19

[211] - آل عمران الآية 159

[212] - الزمر الآية 36

[213] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 258/15

[214] - الأنعام الآية 81

إنّ من أعظم الآثار التزكوية التربوية التي يورثها الإيمان بوعد الرحمن إيثار الباقية على الفانية، وهذا الإيثار ينبع مما أخبر الله به عباده المؤمنين من نعيم سرمدي في الآخرة ووعدهم أنه سيدخلهم الجنّة إذا تعلقوا بها وقدموا ثمنها المتمثل في العمل الصالح وأخبرهم أنّ الآخرة خير لهم من الأولي ، قال تعالي: چ ڃ ڇ ڄ ڄ ڊ چ [215] فالمؤمن يعتقد انّه خلق للآخرة التي وعده الله إياها في كتابه الكريم وتربية المؤمن على هذا المبدأ تعد من مقاصد القرآن الكريم يقول الإمام الغزالي[216] : الآيات الواردة في ذكر الدنيا وأمثلتها كثيرة وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الآخرة بل هو مقصود الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يبعثوا إلا لذلك [217] ومن هذه الآيات التي أشار إليها الإمام الغزالي قوله تعالي چ ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ۂ ۂ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇٔ ۋ ۋ ۅ ۅۋ ۋ ې ې ٻ ٻ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[218] فالله عز وجل في هذه الآية ذكر الدارين وبيّن أفضلية الآخرة ، فالمؤمن نظر إلى الوعد الذي وعده الله به وهو الآخرة فعلم أن هذه الملذات لا تعدوا الإبتلاء والإمتحان كما بينها القرآن ، فآثر الآخرة وزهد هذه الملذات .

ومظاهر إيثار المؤمنين الآخرة على الدنيا كثيرة وتظهر في جهادهم فهم يموتون في سبيل الله لأنهم موقنون بأنهم قادمون على وعد الله وكذلك إنفاقهم وصبرهم وغير ذلك من الآثار التي هي خلاصة هذا البحث وقد خصصت لهذه المظاهر والآثار مبحثا خاصا ليكون بمثابة التطبيق العملي لكل ما ذكرته في هذا البحث تحت عنوان نماذج إسلامية تبين أثر الإيمان بوعود القرآن .

---

[215] - الضحى الآية 4

[216] - الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملقب بحجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي صاحب الإحياء ، والوسيد ، والوجيز توفي سنة خمس وخمسمائة . انظر وفيات الأعيان ، ج4، ص218

[217] - إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي ، ط دار المعرفة ، بيروت ، ج3، ص202

[218] - آل عمران الآية 14-15

المبحث الثاني

نماذج إسلامية لأثر الإيمان بوعود القرآن

المطلب الأول : نماذج من التضحية والفداء

إنّ الدين الإسلامي دين يقوم على التطبيق العملي لكل شُعب الإيمان ولا يقبل من أتباعه المؤمنين به النظريات والأقوال دون أفعال ، ولذلك حينما قال ناس من الصحابة في زمن النبوة : لوددنا أن الله عز وجل دلّنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به ، فأنزل الله عز وجل : ﭽ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۈ ﭼ [219] وها هو الله عز وجل قد أخبرهم بما يحب امتحاناً وابتلاءً حتى يثبت صدقهم فيما قالوا فبعض المؤمنين ترددوا في الجهاد وشق عليهم أمره فعاتبهم الله بقوله : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ﭼ [220] وقال سبحانه في شأنهم أيضاً : ﭽ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڲ ڲ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﭼ [221] فالإسلام دين يقوم على مبدأ مطابقة القول للعمل ويحقق هذا الهدف عن طريق الابتلاء والامتحان .[222]

والآن لننظر بماذا وعد الله المؤمنين على الجهاد والفداء والتضحية ثم نذكر مواقف من حياتهم تبين إيمانهم ويقينهم بهذه الوعود وإن تعلقت هذه الوعود بأرواحهم .

بماذا وعد الله المؤمنين على الجهاد والفداء والتضحية ؟

وعد الله المؤمنين المجاهدين الصادقين وعوداً عظيمة وهي كثيرة في القرآن الكريم ولنذكر منها وعدين :

---

[219] . سورة الصف ، الآية 4 .

[220] . سورة الصف الآيات 2 – 3 .

[221] . سورة النساء ، الآيات : 77 -78 .

[222] . أنظر تفسير القرآن الكريم ، لابن كثير 8/ص 106 .

الوعد الأول : قال تعالى : چ ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ۂ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭڭ ګ ۇ ۆ ۇ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۋ ۋ ې ې ۉ ۉ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ چ [223] وعد الله عباده المؤمنين المجاهدين وعوداً دنيوية وأخروية أما الدنيوية فيشير إليها قول تعالى : چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅۅ ۋ ۋ ې ې ۉ ۉ□ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ چ [224] يقول السعدي : يخبر تعالى خبراً صادقاً ويعد وعداً حقاً بمبايعة عظيمة ومعاوضة جسيمة وهو أنه "اشترى" بنفسه الكريمة چ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ فهي المثمن والسلعة المبيعة .

چ ۋ ۋ ۅۅ چ التي فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من أنواع اللذات والأفراح والمسرات والحور الحسان والمنازل الأنيقات ، وصفة العقد والمبايعة بأن يبذلوا لله نفوسهم وأموالهم في جهاد أعدائه لإعلاء كلمته وإظهار دينه فـ چ ۋ ۋ ې ې ۉ ۉ□ چ فهذا العقد والمبايعة قد صدرت من الله مؤكدة بأنواع التأكيد چ □ □ □ □ □ □ □□ چ التي هي أشرف الكتب التي طرقت العالم ، وأعلاها ، وأكملها وجاء بها أكمل الرسل أولو العزم وكلها اتفقت على هذا الوعد الصادق .225

ثقة المؤمنين بهذه الوعود :

فيما يلي نسوق بعض النماذج التي تبرهن على صدق المؤمنين وثقتهم بهذه الوعود .

1/ خُبيب بن عدي :

وقع في أيدي الكفار وأجمعوا على قتله ، فقال رضي الله عنه وأرضاه ذروني أصلي لربي ركعتين فتركوه فصلى ركعتين خفيفتين ، ولما سلم قال : والله لولا أن

---

[223] . سورة الصف الآيات 10 – 13 .

[224] . التوبة الآية 111 .

[225] . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي ، ج 1 ، ص 352 .

تقولوا أنّ ما بي جزع لزدت في الركعتين ثم رفع يديه وقال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ، ثم أنشد أبياتاً من الشعر قال فيها :

ولست أبالي حين أقتل مسلما * * على أي جنب كان في الله مصرعي

وهذا البيت هو مربط الفرس ، فخبيب لا يبالي ، في أي مكان يقتل وبأي طريقة يقتل مادام في سبيل الله ، وهو قادم إلى وعد الله ، فهذه أمنيته ثم قال أبو سفيان : أيسرك أن محمداً عندنا نضرب عنقه وأنك في أهلك ؟ قال : لا والله ما يسرني أني في أهلي وأن محمداً في مكانه الذي هو فيه يشاك بشوكة فقال أبوسفيان:والله مارأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً..226

ثم صلبوه رضي الله عنه وأرضاه وقتلوه .

2/ سعد بن الربيع :

يقول زيد بن ثابت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد بن الربيع ، فجعلت أطوف بين القتلى فأتيته وهو بآخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة رمح وضربة بسيف ورمية بسهم فقلت : أبا سعد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول لك أخبرني كيف تجدك ؟ فقال: وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قل له إني أجد ريح الجنة وقل لقومي الأنصار : لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم عين تطرف وفاضت نفسه من وقته .227

3/ عمير بن الحمام :

---

[226] . السيرة النبوية : راغب السرجاني ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamic.com درس 27 / ص 6 .

[227] . التضحية والفداء : جمعه أمين عبد العزيز ، ط دار الدعوة ، ص 72 .

أخرج الإمام مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في سياقه لغزوة بدر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض" قال : فقال عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال : نعم ، قال : بخ بخ " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما يحملك على قولك بخ بخ " قال : لا يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال : فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل .[228]

والنماذج في هذا الفداء أكثر من أن تحصى وفيما ذكرنا كفاية ، لمن ألقى السمع وهو شهيد .

---

[228] . صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد ، حديث رقم "1901" .

المطلب الثاني : نماذج من الصبر على الشدة والبلاء

الصبر خلق عظيم ، وهناك فرق بين صبر المؤمنين وصبر الكافرين والمنافقين ، ربما تجد كافراً أو منافقاً يصبر على بلاء أومحنة ، ولكنه إما أن يصبر رياءً حتى يقول الناس صبور أو ليس له خيار سوى الصبر فيصبر غاضباً يائساً ساخطاً على خالقه هذا إن صبر وقليل منهم الصبور .

أمّا المؤمن فيصبر محتسباً أجر الصبر ، راضياً بقضاء ربه ، منتظراً ما وعده به القرآن چ □ □ □ □ □ □ چ [229] وفيما يلي نقف مع بعض النماذج التي تدل على إيمان الصابرين بوعود رب العالمين .

1/ آل ياسر :

هذه الأسرة الكريمة مكونة من أبوين وابن – ياسر وزوجته سميه وابنهما عمار – عرفوا في التاريخ الإسلامي بآل ياسر ، وقد ضربت هذه الأسرة المباركة أروع الأمثلة في الصبر على البلاء ، فبعد أن أعلنوا إسلامهم جعل الكفار يخرجون بهم إلى الرمضاء ويسومونهم سوء العذاب فيمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فينظر إليهم ويقول : "صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة" فصبروا على هذا البلاء صبراً عظيماً ومات الأبوان من جراء هذا العذاب .[230] وسمية هذه هي أول شهيدة في الإسلام ، وسيوفون أجرهم بغير حساب كما وعدهم القرآن الكريم .

2/ بلال بن رباح :

---

[229] . الزمر الآية 10 .

[230] . أنظر السيرة النبوية ، لابن هشام ، ت طه عبد الرؤوف سعد ، ط شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ج1 ، ص 279 .

هو بلال بن رباح الحبشي مولى أمية بن خلف الجمحي وهو من الأولين السابقين للإسلام ، فكان أمية يضع في عنقه حبلاً ثم يسلمه إلى الصبيان يطوفون به في جبال مكة حتى كان يظهر أثر الحبل في عنقه وكان أمية يشده شداً ثم يضربه بالعصاة وكان يلجئه إلى الجلوس في حرّ الشمس كما كان يكرهه على الجوع وأشد من ذلك كله كان يخرجه إذ حميت الظهيرة فيطرحه في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول : لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزي. فيقول رضي الله عنه– وهو في هذا العذاب – أحد ، أحد ، حتى مرّ به أبو بكر رضي الله عنه فاشتراه وأعتقه فصار مؤذن الإسلام الأول رضي الله عنه وأرضاه .[231]

3/ عبد الله بن خذافة السهمي :

كان ملك الروم يسمع بشجاعة الصحابة رضي الله عنهم وصبرهم فوقع عبد الله بن حذافة السهمي أسيرا فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا : إن هذا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . فأراد أن يختبره فقال : هل لك أن تتنصر وأعطيك نصف ملكي ؟ قال : ولو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملك العرب ما رجعت عن دين محمد صلى الله عليه وسلم طرفه عين . قال : إذاً أقتلك . قال : أنت وذاك " فأمر به فصلب وقال للرماة أرمو قريباً من بدنه وهو يعرض عليه النصرانية ويأبى ، فأنزله ، ودعا بقدر فصب فيه ماء حتى غلى، ودعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقى فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى ، ثم بكى فقيل للملك : إنّه بكى فظن أنه قد جزع فقال : ردوه ما أبكاك ؟ قال : "هي نفس واحدة تلقى الله الساعة فتذهب فكنت أشتهى أن يكون بعدد شعري أنفس تلقى في النار في الله "

---

[231] . الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، ط دار الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ص 78 .

فقال له الطاغية : هل لك أن تقبّل رأسي وأخلي عنك ، فقال له عبد الله: وعن جميع الأسرى ؟ قال : نعم . فقبّل رأسه وقدم بالأسرى على عمر رضي الله عنه فأخبره الخبر فقال عمر رضي الله عنه : "حق على كل مسلم أن يقبل رأس بن حذافه وأنا أبدأ فقبل رأسه"[232]

فهذه نماذج حية مشرقة لأثر الإيمان بوعود القرآن ، مؤمن يشتهي أن تكون له ، أنفس بعدد شعر رأسه فتحرق بالنار وهو صابر حتى يكتب مع الصابرين الذين يوفون أجرهم بغير حساب .

---

[232] . التضحية والفداء : جمعة أمين عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 8 .

المطلب الثالث : نماذج من البذل والعطاء ثقة بوعود القرآن الكريم

إن الله تعالى خلق الإنسان وفطره على حب المال قال تعالى : ﭽۇ ۆ ۈ ۅ ۅ ﭼ[233] ومع هذا الحب الفطري أمر الله المؤمنين بإنفاق هذا المال في سبيله من غير مقابل حسبة لله ، من غير نعم تجزى في هذه الدنيا وهذا الإبتلاء والإمتحان هو الركن الثالث من أركان الإسلام قال تعالى : ﭽ ٻ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ﭼ[234] .

وقد وعد الله عز وجل المنفقين أجراً عظيما قال تعالى : ﭽ ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ﭼ[235] وقال سبحانه : ﭽ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ې ې ى ى □ □ □ □ □ □ ﭼ[236] وقال تعالى : ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ﭼ[237] وقال تعالى : ﭽ ی ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[238].

وقد ضرب المؤمنون بوعود القرآن أروع الأمثلة ثقة بوعد ربهم وفيما يلي نقف مع بعض النماذج :

1/ أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرج إلى غزوة تبوك لملاقاة جيش الروم الذي تجهزوا لغزو المدينة المنورة وكانت أوضاع المسلمين الإقتصادية أضعف ما تكون فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالخروج وحثّ الصحابة على الإنفاق في سبيل الله فجاء أبو بكر رضي الله عنه بأربعة آلاف درهم ، فسأله النبي صلى

---

[233] . سورة الفجر ، الآية 20 .

[234] . سورة البقرة الآية 3 .

[235] . سورة الحديد ، الآية 7 .

[236] . سورة البقرة الآية 274 .

[237] . سورة البقرة الآية 268 .

[238] . سورة سبأ ، الآية 39 .

الله عليه وسلم : هل أبقيت لأهلك شيء؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله.[239] تبرع بكل ماله لجيش العسرة ثقة بوعد الله تعالى .

2/ عثمان بن عفان رضي الله عنه :

روى الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال : شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال : يا رسول الله على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله على مائتا بعير يا رسول الله على ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول : ما على عثمان ما عمل بعد هذا ، ما علي عثمان ما عمل بعد هذا [240] فعثمان رضي الله عنه جهز هذا الجيش وطابت نفسه بإنفاق هذا المال ثقة بوعد الله عز وجل وإيماناً . وقد شوهد النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول : ما علي عثمان ما عمل بعد هذا ما علي عثمان ما عمل بعد هذا [241] . موقف آخر له رضي الله عنه يعلم من خلاله الأمة الثقة بالله مصدقاً في هذا الموقف بأنّه ينتظر وعد الله تعالي في كتابه الكريم فعن ابن عباس قال قحط المطر على عهد أبي بكر الصديق فاجتمع الناس إلي أبي بكر فقالوا : السماء لم تمطر والأرض لم تنبت ، والناس في شدة شديدة فقال أبو بكر : انصرفوا واصبروا فإنكم لا تمسون حتى يفرج الله الكريم عنكم ، قال : فما لبثنا أن جاء أجراء عثمان من الشام ، فجاءته مائة راحلة براً – أو قال طعاماً – فاجتمع الناس إلي باب عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج إليهم عثمان في ملأ من الناس فقال : ما تريدون ؟ قالوا : الزمان قد قحط، السماء لا تمطر والأرض لا تنبت والناس في شدة شديدة ،وقد بلغنا أن عندك طعاماً ، فبعنا

---

[239] .السيرة النبوية : راغب السرجاني ، درس 43 ، ص 8 ، مرجع سابق .

[240] . سنن الترمذي ، أبواب المناقب ، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه حديث رقم 3700 .

[241] سنن الترمذي ، أبواب المناقب ، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، حديث رقم 3700

حتى نوسع على فقراء المسلمين ، فقال : يا معشر التجار كم تربحوني على شرائي من الشام . قالوا للعشرة أثني عشر قال عثمان : زادني غيركم أكثر قالوا : للعشرة خمسة عشر قال عثمان : قد زادني غيركم أكثر قال التجار يا أبا عمر ما بقي بالمدينة تجار غيرنا فمن زادك قال : زادني الله تبارك وتعالي بكل درهم عشرة أعندكم زيادة ؟ قالوا : اللهم لا . قال فإني أشهد الله أني قد جعلت هذا الطعام صدقة على فقراء المسلمين[242]

3/ أبو طلحة الأنصاري :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان لأبي طلحة الأنصاري بالمدينة مالاً وكان أحب أمواله إليه "بيرحاء" وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، قال أنس : فلما أنزلت هذه الآية : ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پپ ﭼ[243] قام أبو طلحة إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنّ الله تبارك وتعالي يقول : ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پپ ﭼ وإنّ أحب أموالي إلى "بيرحاء" وإنها صدقة لله أرجوا برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراد الله قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بخ ذالك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أري أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه [244]

فهذه النماذج التي أوردتها في هذا المبحث من التضحية والفداء والصبر والبلاء والبذل والعطاء تعكس أثر وعود القران الكريم في حياة المؤمنين والله أسال أن يردني والمسلمين إلي القرآن رداً جميلاً ويهدينا به إلي التي هي أقوم سبيلاً .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

[242] 1- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان : علي محمد علي الصلابي ، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة الطبعة الأولي ، 2002م ، ص51

[243] - آل عمران الآية 92

[244] تفسير القران العظيم ، لابن كثير ، ج2 ، ص73

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبرحمته تتنزل البركات ، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد السادات وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الميعاد.

وبعد:

بحمد الله وتوفيقه قد تمّ هذا البحث الذي هو بعنوان (وعود القرآن الكريم وأثرها في حياة المؤمنين) وقد قمت من خلال هذا البحث بتعريف الوعد لغةً واصطلاحاً مع

التفريق الدقيق بينه وبين الوعيد ، كما عالجت مسألة وعود القرآن الكريم بين النص والواقع وبيّنت أن لهذه الوعود شروطاً يجب توافرها قبل انتظار تحقيقها ، هذا في الفصل الأول من هذا البحث ، أما الفصل الثاني فقد أجريتُ فيه مقارنةً بين موقفي المؤمنين والمنافقين من وعود القرآن الكريم ، وفي الفصل الأخير تناولت أثر هذه الوعود على حياة المؤمنين . وقد توصلتُ من خلال هذه الرحلة المباركة إلى عدد من النتائج والتوصيات أوجزها فيما يلي :

اولاً - النتائج :

1-لفظ الوعد في القرآن الكريم يأتي تارةً بمعنى الخير وأخرى بمعنى الشر وثالثةً للمعنيين معاً ويحدد ذلك السياق القرآني ، أمّا الوعيد فلا يراد به إلا الشر .

2- إن الوعود القرآنية متوقفة على شروط كشرطي الإيمان والإعداد في النصر وغيرها من الشروط ، فلا ينبغي انتظار تحقيق الوعود دون تحقيق شروطها .

3-الإيمان بوعود القرآن الكريم سبب كبير للأمن النفسي والإجتماعي .

4- باب وعود القرآن الكريم من الأبواب المهمة التي ينبغي أن تجد عنايةً كبيرةً من الباحثين كسائر أبواب علوم القرآن الأخرى كأمثاله وإعرابه ... الخ

5- كل ما قام به المسلمون قديماً وحديثاً من إنجازات في شتى مجالات الحياة ما هو إلا انعكاسٌ لأثر الإيمان بوعود القرآن الكريم .

ثانياً - التوصيات :

1/ أُوصى العلماء والباحثين بالبحث في موضوع وعود القرآن الكريم من ا لزوايا التالية :

أ- أثرها في العقيدة

ب- أثرها في التربية والسلوك .

ج- أثرها في الأمن النفسي والإجتماعي .

2/ على الآباء والأمهات ودور النشئ تعزيز الإيمان بوعود القرآن الكريم في نفوس الأطفال منذ الصغر .

3/ على القادة العسكريين أن يتخذوا من وعود القرآن الكريم برنامجاً متكاملاً لرفع الروح المعنوية لدى المجاهدين والمرابطين .

4/ اذا تعارض النص المتضمن للوعد مع الواقع أو العقل يجب أن نعيد النظر في فهمنا للنص؛ لأن صحيح المنقول لايتناقض مع الواقع والمعقول .

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
چڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ چ	البقرة	3	68
چٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڨ ڨ چ	البقرة	4	29
چڄ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ چ	البقرة	114	28
چڄ ڃ ڃ ڄ ڄ چ	البقرة	156	56
چڇ ڇ ڇ چ چ	البقرة	157	56

چڭ ݣ ݣ ۇ ۇ ۆچ	البقرة	179	49
چ□ □ □ □ چ	البقرة	186	45
چڭ ݣ ݣ ۇ ۇ چ	البقرة	214	40
چڭ ݣ ݣ چ	البقرة	268	68
چۈ ؤُ ۋ ۋ چ	البقرة	274	68
چٱ ب ب چ	البقرة	279 – 275	50
چ□ □ □ □ □ چ	آل عمران	9	8
چڻ ڻ ڈ ڈچ	آل عمران	14	59
چٱ ب ب چ	آل عمران	92	70
چہ ھ ھ ے چ	آل عمران	139	48
چڄ ڃ ڃ ڄ چ	آل عمران	159	58
چ□ □ □ □ چ	آل عمران	173	57
چ□ □ □ □ چ	آل عمران	194	10
چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ	النساء	77	71
چڄ ڄ ڃ ڃ چ	النساء	81	58
چ□ □ □ □ چ	المائدة	9	17

چڈ ژ ژ ڑ ڑک چ	المائدة	67	44
چ□ □ □ □□ چ	المائدة	118	10
چۓ ڭ ڭ ݣ ݣ چ	الانعام	33	43
چ□ □ □ □ ى چ	الانعام	44	49
چ□ □ □□ چ	الانعام	67	44
چ□ □ □ □ چ:	الانعام	81	59
چڀ ٺ ٺ چ	الانعام	83	38
چڈ ڈ ۂ چ	الاعراف	34	56
چۀ ه ہ ﮨ چ	الاعراف	41	35
چۋ ې ې ٻ چ	الاعراف	43	31
چڍ ڍ ڌ چ	الاعراف	70	17
چٱ ٻ ٻ ٻ چ	الاعراف	96	27
چۈ ۇ ۋ ۋ چ	الاعراف	129	22
چ□ □ □ چ	الاعراف	195	39
چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ چ	الاعراف	196	39
چڎ ڈ ڈ ژ چ	الانفال	19	58

چۇ ۆ ۆ وٰ	الانفال	60	25
چۆ ۆ وٰ وٰ چ	التوبة	26	53
چڭ ڭ ۇ چ	التوبة	40	53
چڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژچ:	التوبة	51	37
چوٰ ؤُ ۋ چ	التوبة	68	35
چڃ ڃ ڃ ڃ چ	يونس	55	8
چ ب ب ب ب پ چ	هود	6	55
چ □ □ □□ چ	هود	81	17
چ ی ی ي چ	هود	108	32
چ □ □ □ چ	الرعد	28	55
چۋ و و ۋ ۋ چ	الرعد	40	17
چڤ ڤ ڃڃ چ	ابراهيم	7	45
چڤ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ	ابراهيم	12	58
چڴ ڴ ڴ ں ں چ	ابراهيم	14	18
چڪ گ گ گ گ چ	ابراهيم	22	17
چڤ ڤ ڤ ڤ چ	ابراهيم	27	34

چ □ □ □ □ چ	ابراهيم	42	49
چھ ے ے چ	ابراهيم	49	34
چگٖ گٖ گٖ گ ڴ ڴ چ	الحجر	9	28
چڈ ژ ژ ڑ ڑ چ	النحل	97	27
چأ ب ب ٻ ٻپ چ	الاسراء	97	35
چأ ب ب چ	الكهف	21	12
چۋ ۋ ێ ي ٻ چ	مريم	61	31
چٻ ٻ □ □ □	طه	123	27
چے ے چ	الانبياء	68	38
چۇ ۇ ۆ ۆ چ	الانبياء	69	38
چڃ ڃ چ چڃ چ	الحج	40	26
چأ ب چ	الحج	47	17
چٻ ٻ □ □ □□ چ	الحج	72	6
چ □ □ □ □ چ	الحج	73	17
چڤ ڤ ڨ ڨ ڤ چ	النور	55	16
چپ ٻ چ	الشعراء	61	38

چپ ﭙ ﭙ ﭙ ٺ ٺ ٺ ٺ چ	الشعراء	62	38
چڈ ڈ ٿٿ ٿ ٿ ٹ چ	النمل	79	37
چ ڀ ي ٻ ٻ □ □ چ	القصص	5	22
چٹ ٹ ٺ ٺ چ	القصص	7	14
چ □ □ □ □ □ چ	القصص	13	12
چٿ ٿ ٿ ٹ چ	القصص	61	17
چ □ □ □ □ □ □ □ چ	الروم	60	12
چۇ ۋ ۋ وو چ	لقمان	33	12
چڌ ڌ ڈ ڈ ژ چ	الأحزاب	10	40
چگ گ گ چ	الأحزاب	11	40
چ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ چ	الأحزاب	12	46
چہ ھ ھ ے چ	الأحزاب	13	47
چ □ □ □ □ □ چ	الأحزاب	14	47
چڑ ڑک چ	الأحزاب	19	47
چڭ ڭ ۇ ۇ ۆ چ	الأحزاب	20	48
چ □ □ □ □ چ	الأحزاب	22	46

چی ی ي ي □ چ	سبأ	39	68
چٹ ٹ چ	فاطر	5	12
چ□ □ □ □ □□ چ	فاطر	43	14
چۆ ۆ ۏ ۏ چ	الصافات	173	26
چ□ □ □ □ چ	الزمر	10	19
چ□ □ □ □ □ چ	الزمر	10	65
چڈ ڈ ڤ ڤ ڨ چ	الزمر	23	12
چڌ ڌ ڎ ڎڈ چ	الزمر	36	58
چڑ ڑ ک ک چ	غافر	5	26
چں ں ڻ ڻ چ	غافر	46	34
چڈ ٹ ٹ ڈ ڈ چ	غافر	51	19
چڑ ڑ ڑ ک ک چ	غافر	55	13
چٹ ذ نٹ چ	غافر	60	45
چ□ □ □ □ □ی چ	غافر	77	13
چٱ ب ب ٻ پ چ	فصلت	2−1	42
چٹ ڈ ڈ چ	فصلت	13	42

چٱ ب ب ٻ ٻ چ	فصلت	30	30
چۅ ۅ ۉ ۉ چ	الجاثية	21	21
چ□ □ □ □ □ □ چ	الجاثية	32	13
چہ ۂ چ	الاحقاف	17	13
چڭ ڭ ۇ ۇ ۆ چ	محمد	7	26
چڎ ڎ چ	محمد	15	11
چۇٔ ۋ ۋ ۅ چ	محمد	27	33
چ ڪ ک ڪ گ گ چ	الفتح	18	53
چھ ھ ے ے چ	الفتح	20	17
چڳ ڴ ڴ چ	الفتح	26	53
چۇ ۆ ۆ چ	الفتح	27	44
چ□ □ □ □ چ	ق	28	18
چۋ ۋ چ	ق	45	18
چ□ □ چ	القمر	45	29
چپ ڀ ڀ چ	الواقعة	52	35
چٹ ٿ ٿ ٹ چ	الواقعة	54	35

چڪ گ گ چ	الحديد	7	68
چٻ □ □ □ □ چ	الحديد	23	55
چڴ ڴ ڴ ں ں چ	الصف	2	61
چے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڬ ڬ ۇ ۇ ۆ چ	الصف	4	61
چں ڻ ڻ ڈ ڈ چ	الصف	10	62
چڴ ڴ ڴ ڴ ں ں چ	الطلاق	2	55
چپ ث ث چ	الجن	15	35
چۇ ۋ ۋ ۅ چ	الفجر	20	68
ٹچژ ژ ڑ ڑ چ	الانفطار	13	11
چڄ ڄ چ چ ٻ چ	الضحي	4	59

فهرس الاحاديث

طرف الحديث	الصفحة
أتعرف الحيرة ؟ قال :لا	22
"ان الله زوي لي الارض"	23
"إن اناساً قالوا يا رسول الله هل ندري ربنا"	31
أن النصر مع الصبر	13
ان موسى سال ربه	33
شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة	69
صدق الله وعده ونصر عبده	10
قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض	64
لو ان احدهم نظر تحت قدميه لابصرنا	54
لو يعلم المؤمن ما عند الله من الرحمة	11

فهرس الاعلام

العلم	الصفحة
ابن فارس : احمد بن فارس بن زكريا	6
أبو العالية :	49
إسماعيل الجوهري :أبو نصر إسماعيل الجوهري	7
الأصبهاني : المفضل بن محمد الأصبهاني	30
الغزالي : أحمد بن محمد بن محمد	59
الفراهدي :الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم	6
الشعراوي : محمد متولي الشعراوي.	9
النابلسي : محمد راتب النابلسي	24
الصابوني : محمد علي الصابوني.	22
سيد قطب :	14

المصادر والمراجع :

- إحياء علوم الدين : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي – ط ، دار المعرفة ، بيروت.

- الرحيق المختوم : صفي الدين المباركوفوري – ط، دار الهلال بيروت ، الطبعة الأولي.

- القرآن والأمن النفسي : فهد الرومي.

- التضحية والفداء : جمعية أمين عبد العزيز – ط ، دار الدعوة.

- السيرة النبوية : راغب الحنفي السرجاني – مصدر الكتاب ، دروس صوتية قام بتفريغها في موقع الشبكة الإسلامية.

- الجامع لأحكام القرآن : للأمام القرطبي – ط ، دار الكتب المصرية الطبعة الثانية 1964م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل الجوهري –ت ، أحمد عبد الغفور – ط، دار العلم للملايين ، بيروت ،الطبعة الرابعة 1407هـ - 1987م.

- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي – ت ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ، الهيئة المصرية العامة للكتب.

- التفسير الكبير : فخر الدين الرازي – ط ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية 1420هـ.

- الروض الأنف : عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد السهيلي - ت ،عمر عبد السلام السلامي – ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولي.

- السيرة النبوية ابن هشام – ت ،طه عبد الرؤوف سعد – ط ، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

- الوعد والوعيد في القرآن المجيد : للشيخ عارف هنديجاني فرد – ط ، جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد ، لبنان ،الطبعة الأولي 2014هـ.

- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني – ت ،صفوان عدنان الداوري –ط ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ،بيروت الطبعة الأولي 1412هـ.

- تفسير القرآن العظيم : لابن كثير

- تفسير القرآن كثير :

- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي - ط ، مطابع أخبار اليوم .

- تفسير السوري

- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه : علي محمد الصلابي – ط ، دار التوزيع والنشر الإسلاميه ، القاهرة مصر الطبعة الأولي 1423هـ.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر – ت ، بن معلا اللويحق – ط ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولي 2000م.

- جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بنيزيد بن كثير الطبري – ت ، أحمد محمد شاكر ، ط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولي 1420هـ - 2000م.

- جامع الترمذي :أبي عيسي الترمذي - صالح بن عبد العزيز ، ط، دار السلام الطبعة الأولي 1999

- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري – ت ، محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ، دار طوق نجاة ، الطبعة الأولي 1422هـ.

- صحيح مسلم : لأبي الحسن مسلم بن الحجاج – ت ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ط، دار السلام ، الطبعة الأولي 1419هـ - 1998م.

- صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني – ط ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، الطبعة الأولي 1997م.

- في ظلال القرآن : سيد قطب ط ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة السابعة عشر 1412هـ.

- لسان العرب : ابن منظور الأفريقي – " ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1414هـ.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – بن قيم الجوزية - ت ، محمد المعتصم بالله البغدادي ، ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت الطبعة الثالثة.

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل : للإمام النسفي – ط، دار الكلم الطيب ، بيروت ، الطبعة الأولي 1998م.

- مقاييس اللغة : أحمد بن فارس – ت ، عبد السلام محمد هارون ، ط، دار الفكر 1979م.

- مسند أحمد : أحمد بن حنبل – ت ،أحمد محمد شاكر ، ط ، دار الحديث ، الطبعة الأولي 1416هـ - 1990م.

- منازل السائرين : عبد الله بن محمد علي الأنصاري . ط، دار الكتب العلمي ، بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	أ
الآية	ب
الإهداء	ج
الشكر والعرفان	د
المقدمة	4-1
الفصل الأول : الوعد على ضوء القرآن الكريم	
المبحث الأول : مفهوم الوعد في القرآن الكريم.	18-6
المبحث الثاني : أنواع الوعد في القرآن الكريم	35-19
الفصل الثاني : وعود القرآن الكريم بين تصديق المؤمنين وتكذيب المنافقين	
المبحث الأول : موقف المؤمنين من وعود القرآن الكريم	45-37
المبحث الثاني : موقف المنافقين وضعفاء الإيمان من وعود القرآن الكريم	51-46
الفصل الثالث : أثر وعود القرآن الكريم في حياة المؤمن	
المبحث الأول : الآثار النفسية و التزكوية	60-35
المبحث الثاني : نماذج إسلامية لأثر الإيمان بوعود القرآن الكريم	71-61
الخاتمة	
النتائج	72
التوصيات	73
فهرس الآيات	83-74
فهرس الأحاديث	84
فهرس الأعلام	85
المصادر والمراجع	86-88
فهرس الموضوعات	89